# الفصل الثاني
# مقارنات

**المبحث الأول** : مقارنة بين (جهاد الأمس) و (تعايش اليوم) :

**المبحث الثاني** : مقارنة بين (بيان المثقفين) و (بيان الأمريكيين) :

**المبحث الثالث** : مقارنة بين (بيان المثقفين) و(بيان الليبراليين) :

**المبحث الرابع** : مقارنة بين (بيان المثقفين) و بعض ما جاء في مؤتمرات التقريب بين الأديان :

**المبحث الخامس** : مقارنة بين (بيان المثقفين) و رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ملك قبرص :

# المبحث الأول
## مقارنة بين (جهاد الأمس) و (تعايش اليوم)[1]

.....
.....
.....

[1] هذا المبحث كان مقارنة بين أقوال بعض الموقعين على البيان - هداهم الله - وتقريراتهم قديماً ، وبين ما ذكر في هذا البيان بدون تعليق مني ، بل أكتفي بنقل من (الجهاد القديم) وما يقابله من (تعايش اليوم) بحيث يعلم الناظر إلى القولين بأن أحدهما رد على الآخر ، ومع أنني لم أعلق بشيء مطلقاً على هذه النقول إلا أنني رأيت ترك هذا المبحث في هذا الوقت رغم اكتماله ! .

# المبحث الثاني
## مقارنة بين بيان المثقفين وبيان الأمريكيين

إن الله سبحانه قد جعل العزة له ولرسوله وللمؤمنين كما قال تعالى (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ) ، والمؤمن ولو كان عبداً مملوكاً فإنه يظل أعز من ملء الأرض من أحرار الكفار ؛ قال تعالى (**ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم**) .

وفي المقابل فإن الله سبحانه كتب الذلة والصغار على الكفار – ولو كانت صروحهم من ذهب – كما قال تعالى (**ومن يهن الله فما له من مكرم**) ، وقال تعالى (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) ، وقال تعالى عنهم (**أولئك كالأنعام بل هم أضل**) ، وقال تعالى عنهم (**إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا**) ، وقال تعالى (**والذين كفروا يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام** ) ، وقال تعالى عنهم (**ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي**) ، وفي الحديث الذي رواه أحمد وغيره مرفوعاً (وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري) .

والناظر في حال بيان المثقفين - الذين يفترض فيهم الاعتزاز بدينهم وأنهم يتكلمون باسم الإسلام - يرى أنهم يتكلمون بانهزامية ولغة دونية ظاهرة ، بخلاف كفار الأمريكان الذين يتكلمون بتعالٍ وفوقية ، وهذه مقارنة سريعة بين البيانين :

**أولاً : في نشر البيانين :**

فإن بيان الأمريكيين لم ينشر في أمريكا إلا على نطاق محدود [2].

---

[2] كما جاء في (الحياة) 7 / 3 / 2002 م ، وفي هذا يقول إدوارد سعيد إنه لو نشر على نطاق واسع لأصبح فضيحة لأن الذين وقعوه يمثلون أسوأ ما في أمريكا : جريدة (الوطن) 1/3 عدد 597 .

أما بيان المثقفين فنشر على نطاق واسع ، فقد تبناه موقع الإسلام اليوم ، وحاولوا أن يجمعوا (مليون توقيع) لتأييده ، ونشر في الصحف والمجلات ، ووضعت له الملاحق ، وعقدت له اللقاءات والندوات في الفضائيات ، وغير ذلك .

ولا شك أن تصرف كفار الأمريكان في هذا أحكم ؛ فإنه إن كان صواباً آتى ثماره لمن كتب إليه ، وينشر بعد التأكد من ذلك ، وإن كان خطأ ظل الأمر مستوراً!! .

**ثانياً** : **في عنوان البيانين :**

عنوان بيان الأمريكيين (**على أي أساس نقاتل**؟) .

وهم بهذا العنوان قد صدقوا مع أنفسهم ، وهو الذي يشهد له واقعهم .

وأما عنوان بيان المثقفين فهو : (**على أي أساس نتعايش**؟) .

ولا شك أن في هذا العنوان انهزامية ظاهرة ممن ينتمون إلى أمة من أعظم شعائرها الجهاد [3]، ولم يعد الكفار يخشون من هذه الأمة شيئاً إلا هذه الشعيرة ، بل حتى لو لم يكن الجهاد مشروعاً ؛ فإن مقاومة المعتدين فطرة في نفس كل كائن حي ، والأمة الإسلامية قد تعرضت في هذا الزمن لأعظم الحملات في كل مكان من طواغيت الأمريكان .

فهلاّ إذ لم يذكروا الجهاد جعلوا العنوان بدلاً من ذلك : (**على أي أساس نقاوم؟**) .

**ثالثاً** : **في أسس البيانين :**

---

[3] وقد كان العرب في الجاهلية يأنفون من الخضوع – حتى بالقول – للعدو و لو كان أقوى منهم ، كما سبق في المقدمة ، وقد حفظت أشعار العرب وتواريخهم كثيراً من أخبارهم في هذا ، ومن ذلك أن كسرى – وهو في ذلك الوقت في مقام بوش في هذا الوقت – أرسل رسولاً إلى ثعلبة بن سيار العجلي وهو أعرابي من بني بكر بن وائل لما نزلوا بقربه يخيرهم بين ثلاثة أمور : إما أن يعطوا بأيديهم إليه فيحكم فيهم بما شاء ، وإما أن يعروا الديار ، وإما أن يأذنوا بالحرب ، فقال ثعلبة لقومه : إني لا أرى إلا القتال ، فلأن يموت الرجل كريماً ، خير له من أن يحيى مذموماً!!.

ذكر الأمريكان (الحقائق الخمس الأساسية) التي يرونها متعلقة بجميع البشر ، ثم ذكروا (القيم الأمريكية) التي يريدون فرضها على الناس بغض النظر : هل يرضى المسلمون بهذه القيم أو لا ؟ ، لذلك رأوا وجوب فصل الدين عن الدولة ، وكانوا صادقين مع أنفسهم فيما ذكروه من أسس لهم ولمجتمعهم.

وأما في (بيان المثقفين) فإنهم إنما ذكروا فيه - من ما أسموه بـ(الأسس والقيم التي يؤمنون بها) - ما حاولوا به استرضاء أولئك بنوع تحريف – سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى – ، ولم يذكروا الحقائق الأساسية لدين الإسلام ، بل ولدين جميع الأنبياء ؛ من التوحيد والنهي عن الشرك ، فضلاً عن الولاء والبراء أو الجهاد !!.

**رابعاً** : **في لهجة البيانين :**

تجد في بيان الأمريكيين نبرة التعالي – كما سبق – ومن ذلك قولهم :

(نحن متحدون في اعتقادنا الجازم أن الاحتجاج بأية سياسة خارجية[4] محددة لن تبرر أو حتى تفسر التذبيح الجماعي للأبرياء) ، (وفي نفس الوقت ثمة قيم أمريكية أخرى مختلفة تماما عن تلك وهي أجمل بكثير ليس للأمريكيين فحسب، بل لجميع الناس في أي مكان من العالم ونعتقد أن هذه القيم هي مبادئنا الأساسية وهي التي تحدد طريقة حياتنا) ، ومن ذلك الاستشهاد كثيراً بمؤسسي أمريكا وقوانينها ، و (بالنسبة لنا فإن ميزة هذه القيم أنها تطبق على جميع الناس بدون تمييز) ، (ولم يسبق في التاريخ أن أمة من الأمم أقامت شخصيتها – من دستورها ووثائقها الأساسية وفهمها الذاتي – بهذه الصراحة على أساس القيم البشرية العالمية ، وعندنا لا توجد حقيقة عن دولتنا أهم من ذلك ) ، (نعترف بإنجازات حضارتنا) ، (نقترح أيضا أن القيم التي نسميها عرضا بـ"القيم الأمريكية" لا تمتلكها أمريكا فقط ، لكنها في الحقيقة ميراث مشترك للبشرية) ، (لكننا أكثر تمسكا بالدين من سائر مجتمعات

---

[4] قولهم هذا بعد أن اعترفوا بأن حكومتهم قد تعامل الناس بازدواجية !.

الغرب) ، (لكننا أمة يقوم أفرادها قائلين في عهد الولاء: "أمة واحدة تحت رعاية الله" ونحن أمة تعلن في كثير من محاكمها وتنقش في كل نقد من نقودها العبارة: "نتوكل على الله) .

وهكذا في سلسلة كثيرة من قولهم (ونحن) و (أمتنا) و (نوافق) و (نخالف) ، ولم يسألوا أحداً أن يعترف بقيمهم ، بل رأوا فرضها على الناس.

وأما (بيان المثقفين) فقد كان مبيناً وللأسف على اللغة الاسترضائية لهم ، فلا يذكر من مباديء الإسلام – كما يزعمون – إلا ما يكون مرضياً لهم ، كما أنهم سألوهم الاعتراف بهم وبدينهم ، كقولهم :

(و تعاليم الإسلام تصف النصارى بأنهم أقرب للمسلمين من غيرهم) ، (إن المسلمين من حقهم أن يكونوا متمسكين بدينهم وقيمه وتعليماته ، هذا خيار من الصعب محاولة تعويقه ؛ لكننا نقدم المفهوم الوسطي المعتدل) ، (وسيجد العالم الغربي فيه فرقاً كبيراً عن المفاهيم والتصورات التي يحملها عن الإسلام، هذا إذا كان جاداً في الاعتراف بنا وبديننا ومقدراتنا)[5] ، (إننا ندعو إلى انفتاح جاد من الغرب على الإسلام ، وقراءة مشاريعه ، والتعامل بهدوء مع الواقع الإسلامي) ، (فمن الممكن أن نشاركه الشعور وحتى الموقف في رفض ضرب الأمن المدني في العالم) .

**خامساً : في الموقعين على البيانين :**

اعترف الأمريكيون في بيانهم أنهم طوائف لا تتكلم كلها باسم الدين فقالوا :

(موقعو هذه الرسالة ينتسبون إلى فئات دينية وأخلاقية مختلفة بما فيها الفئات العلمانية) .

أما (بيان المثقفين) فذكروا أن بيانهم باسم التعريف بالقيم الإسلامية ، وتبناه موقع إسلامي ، ودعاة إسلاميون ، وهذا غير صحيح لأمرين :

---

[5] من البواعث على التقريب بين الأديان عند العصرانيين (باعث الرغبة في الحصول على الاعتراف من أهل الكتاب) انظر نقولاً قريبة من هذا الكلام في (دعوة التقريب بين الأديان) للقاضي : 2/828 وما بعدها .

الأول : أن ما ذكروه في بيانهم لا يصح نسبته إلى الإسلام إلا بنوع تحريف.

الثاني : أن من الموقعين من لا يحسبون على الإسلاميين ، بل من أضدادهم من العلمانيين ، أو أذنابهم من العصرانيين[6] .

ولا يشغّب أحد فيقول : إن توقيع العلماني على هذا الخطاب الإسلامي مكسب!! .

فإنهم - هداهم الله - لم يرفعوا هؤلاء العلمانيين إلى مستوى الإسلام ، بل وضعوا الإسلام إلى مستوى يرضى به

---

[6] ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ونقلاه عن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري – رحم الله الجميع – أن الأشعرية (**مخانيث المعتزلة**) وذلك أنهم تأثروا بأصول المعتزلة وأرادوا نصرة السنة فصاروا كالمخنث – وهو من ليس برجل ولا امرأة – لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وإذا طبقت هذه القاعدة على (العصرانيين) فإن أصدق وصف لهم هو أنهم (**مخانيث العلمانية**) ؛ لأنهم أخذوا أصول العلمانية وأرادوا بها نصر الإسلام ، والصلة بين العلمانيين وبينهم وثيقة جداً ، تعود إلى تاريخ (شيخيهم) محمد عبده والأفغاني ، فقد قال محمد محمد حسين رحمه الله (الإسلام والحضارة الغربية) ص 85 : " ولمن شاء أن يعرف المكان الصحيح والقيمة الحقيقية لمحمد عبده وللأفغاني أن ينظر في الصحف اليومية والمجلات الدورية وفي كتب الكتاب الليراليين الذي لا يسمحون بأن يُمس أي منهما ، والذين يهاجمون بفظاظة وشراسة كل من يمسهما من قريب أو بعيد ، مع أن هذه الصحف والمجلات والكتّاب لا يُعرف عنهم غيرة على الإسلام في غير هذا الموضع ، بل إنهم لا يثورون حين يمُس رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويرون أن ذلك مما تسعه حرية الفكر واختلاف الرأي ، بل إنهم يلتزمون التزاماً دقيقاً أن لا يذكر اسم محمد عبده إلا مقروناً بلقب (الإمام) ، ويذكرون اسم الرسول صلى الله عليه وسلم مجرداً !".

**قلت** : وانظر إلى (العصرانيين) اليوم أين يستكتبون ؟ ومن يحتضنهم ؟.

العلمانيون[7] ، بل ويرضى به الزنادقة[8] واليهود والنصارى[9] ، ولو عرض هذا البيان على الروافض والقبوريين والحداثيين وغيرهم لوقعوا عليه !!.

**سادساً : في موقف أصحاب البيانين من المتقاتلين :**

في بيان الأمريكيين أيدوا (بوش) في حملته على المجاهدين ؛ حيث قالوا ما نصه :

(**نحن نقاتل للدفاع عن أنفسنا وعن هذه المبادئ العالمية** ) ، (**باسم المبادئ الأخلاقية الإنسانية العامة ، وبوعي كامل لقيود ومتطلبات الحرب العادلة نؤيد قرار حكومتنا ومجتمعنا باستخدام حد السلاح** ) ، (**نرفع صوتا واحداً للقول إن انتصار أمتنا وحلفائها في هذه الحرب حاسم ، إننا نقاتل للدفاع عن أنفسنا ، ولأننا نؤمن أيضاً ، أننا نقاتل من أجل حماية تلك المبادئ العامة المتعلقة بحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية والتي تشكل الأمل الأفضل للنوع الإنساني**) .

وأما في بيان المثقفين فقد تبرؤوا فيه من المجاهدين وأعمالهم ، ووصفوهم بأنهم أفراد ، وأنهم لا يتحملون

---

[7] حتى كلامهم في العلمانية وأنها لا تصلح في بلاد الإسلام فإنهم ذكروه بأدلة علمانية (رأي الأكثرية ، وحفظ حقوق الأقلية) لا بأدلة شرعية ، وهي تنقلب عليهم بسهولة ، ويقرها العلماني وقد أيدهم عليها كبار العلمانيين والحداثيين والروافض والزيود وغيرهم ؛ فإنهم لم يذكروا أن رفضهم العلمانية في بيانهم هذا لأن الله سبحانه أمرهم بإقامة الدين ، بل قالوا إن هذا هو رأي الأكثرية في بلاد المسلمين، والعلماني لا يرفض هذا ، بل هو يطالب بالانتخابات وتحقيق آراء الأكثرية ، فلو صار رأي الأكثرية ضد الإسلام فإنه يلزمهم على هذا التقرير قبول رأيهم!! وسيأتي إن شاء الله .

[8] ومن أوضح الأدلة على هذا ثناء تركي الحمد – وهو المعروف بانحرافه – على هذا البيان بل قوله عنه بأنه (**باقة من الأفكار الجميلة!!**) كما سيأتي إن شاء الله في الفصل الثالث ، وسيأتي الكلام على هذا المنحرف بالتفصيل ، وذكر من أفتى من أهل العلم بردته ، والأدلة على ذلك ، فانظر هذا في ص 115.

[9] كما اعترف به الذين قاموا على هذا البيان ، فقد نشروا ثناء بعض النصارى على هذا البيان ، وهذا من القرائن على بطلانه فإن الله يقول (**ولن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم**) .

مسئولية أعمالهم ، وأن كثيراً من المسلمين ساءهم فعلهم ، بل وإنهم معنيون في الحملة عليهم ، وأنهم شاركوا الأمريكان شعورهم في أحداث سبتمبر ، في لمز ظاهر وخفي للمجاهدين في مواضع من بيانهم .
والمجاهدون حتى لو أخطأوا خطأ قطعياً فإن لهم حق النصرة والإخوة خصوصاً في الوقت الذي يقاتلهم فيه الكفار ، والله المستعان .

**سابعاً : في موقف البيانين من إلزام الآخرين بالقيم والمفاهيم :**

طالب الأمريكيون بفرض ما يسمونه بـ(**القيم الأمريكية**) و (**المباديء الأساسية**) التي رأوها على المجتمع المسلم ولو بالقوة ! .
وأما في بيان المثقفين فإنهم يقولون ما نصه (**وليس من شريعتنا أن نلزم الآخرين بمفاهيمنا الخاصة، هذا هو خيارنا الشرعي**) ، وكرروا ما يفهم منه هذا الأمر في مواضع.
وهذا باطل ، فإن الله سبحانه يقول (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**) ويقول (**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ..الآية**) ، وغيرها من آيات السيف ، مع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد ، وسيرته ، وسيرة الصحابة ، وعلى ذلك أجمع العلماء إجماعاً قطعياً ، وهذا هو الإلزام بالمفاهيم ؛ فإما الإسلام ، وإما أن يؤدي الجزية وهو صاغر ، وإما السيف ولا كرامة له.

**ثامناً : في موقف البيانين من الآخرين :**

في بيان الأمريكيين يطالبون فيه أن يضرب (الإسلام الإرهابي) يعني الحقيقي القائم على (الولاء والبراء) و (الجهاد في سبيل الله) ، ويدعون فيه إلى فصل الدين عن الدولة .

وأما في بيان المثقفين فإنهم يدعون الكفار و (المفكرين الأحرار) إلى (التعقل) وفتح (باب الحوار) من أجل (التعايش) و (السلام العادل) و (التعاون) لما فيه (خير البشرية)!! .

# المبحث الثالث
## مقارنة بين بيان المثقفين وبيان الليبراليين

أصدر في أول شهر صفر – قبل صدور بيان المثقفين – 113 من الحداثيين والعلمانيين والروافض وغيرهم ممن لا يحسب عليهم - ولكنه لا يحسب على الإسلاميين[10] - بياناً ضد أمريكا .

ويهمنا هنا في مقارنة هذين البيانين ذكر أمرين :

**الأمر الأول** :

أن أولئك لم يحاولوا أن يتكثروا بالإسلاميين حتى لو كانوا من العصرانيين في بيانهم ، كما فعل أصحاب (بيان المثقفين) - هداهم الله - الذين تكثروا بالعلمانيين[11].

**الأمر الثاني** :

أن أولئك كان خطابهم الموجه إلى أمريكا شديداً ، فقد طالبوا الدول العربية بالتنديد بالدعم الأمريكي لإسرائيل ، وجاء في البيان أن ( الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني يمثلان محور الشر في العالم!!) ، كما طالبوا بضرورة اتخاذ مواقف جادة من الحكومات العربية إزاء الاختراق الأمريكي والإسرائيلي للمنطقة العربية الإسلامية ، وأشاروا إلى ضرورة ممارسة مختلف وسائل الضغط على الولايات المتحدة لإشعارها بأن مصالحها مهددة في المنطقة العربية ، ودعوا إلى قطع كل العلاقات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية مع إسرائيل، وشددوا على

---

[10] حيث إن هناك من الموقعين على بيان الليبراليين ممن ليس منهم ولا من الروافض والحداثيين ولا يحسب عليهم ، ولكنه أيضاً ليس من الإسلاميين .

وهنا مسألة أثارها بعض الإخوة : وهو لماذا الرد كان على بيان المثقفين دون الليبراليين ، والجواب ظاهر ؛ وهو أن الليبراليين لا يتكلمون باسم الإسلام والشريعة ، بل هم في جانب ، والشريعة في الجانب الآخر ، ولا يوجد من المسلمين من يأخذ كلامهم على أنه (كلام شرعي) ؛ فليس منه خطر ولو أصدروا عشرات البيانات !.

[11] وكما سبق أن قلت : لا يشغب أحد بأن هذا الخطاب إسلامي ، فإنه قد صيغ بلغة ترضي جميع الأطراف ولا أدل من موافقة تركي الحمد عليه!!.

تطبيق إجراءات المقاطعة العربية ضدها ، ومقاطعة السلع والمنتجات الأمريكية .

ولا شك أنك إذا قرنت هذه اللغة بلغة (بيان المثقفين) فستجد أن البون كبير ، فإن لغة خطاب (بيان المثقفين) في غاية (السماحة) و (اللطف) !!.

مع أن بعض الموقعين على بيان المثقفين – هداهم الله – كانوا إذا أرادوا وصف كثير من أصحاب البيان السابق فإنهم يذكرون عنهم أنهم (دسائس غربية) و (طابور خامس لهم) و (تغريبيون) !!.

فصار (دسائس الغرب) أقوى لهجة من الذين يعيرونهم بهذا لما حصلت المواجهة[12] ، والله المستعان.

---

[12] لا يقول أحد - ممن يسيئون الظن - إنني أفضل أولئك الحداثيين ونحوهم على الدعاة وأهل العلم والدين من الموقعين على بيان المثقفين ، بل ولا مقارنة بين الفريقين ، ولكن الكلام هنا على صيغة البيانين ، وقد ذكرت هذه المقارنة ليعلم الفرق في لغة هذا الخطاب.

# المبحث الرابع
## مقارنة بين بيان المثقفين و بعض ما جاء في مؤتمرات التقريب بين الأديان

والكلام هنا ليس على تفصيل هذا الأمر وذكر الأسس التي قام عليها البيان مما يوافق فيه مؤتمرات التقريب بين الأديان وإبطال ذلك ، بل هذا موضعه في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى ، وإنما الكلام هنا على المقارنة المجردة بين هذا البيان ، وبين بعض ما جاء في مؤتمرات التقريب بين الأديان ، وهو على قسمين :

**القسم الأول** :

ذكر أسماء بعض مؤتمرات التقريب بين الأديان و التي كانت بعناوين مشابهة[13] لعنوان (بيان المثقفين) :

1- (**مؤتمر : التعايش بين الأديان : الواقع والآفاق**) :

عقد في (لافلتا) في مالطا في الفترة : 4-5 جمادى الأولى من عام 1411 .

2-(**مؤتمر : التعايش الإسلامي المسيحي**) :

عقد في (شامبيزي) في سويسرا في الفترة : 13 – 15 ربيع الثاني من عام 1399 ، وشارك فيه خمسة من المسلمين ، وعشرة من النصارى .

3- (**المسيحيون والمسلمون العائشون العاملون معاً : المباديء الأخلاقية والممارسات في حقل البرامج الإنسانية والتنموية**) :

عقد في كولمبو في سيرلانكا في الفترة : 3 – 5 جمادى الثانية .

4-(مؤتمر : **لنعش فوارقنا معاً**) :

عقد في موفو في فرنسا في الفترة : 22-23 جمادى الثانية من عام 1409 ، وشارك فيه مائة وخمسون شخصاً .

---

[13] ليس هذا الأمر مجرد مشابهة في العنوان ، بل في المضمون كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

5- (**مؤتمر : التعايش** ) :
عقد في مرسيليا في فرنسا يوم 27 شعبان من عام 1412 ، وحضره مائة وثلاثون شخصاً من المسلمين واليهود والنصارى .
6- (**مؤتمر : نصارى ومسلمون : العيش مع بعضهم بعضاً ، والاستماع من بعضهم بعضاً**) :
عقد في (فيتان) في ألمانيا الاتحادية في الفترة : 10 – 13 : مايو من عام 1984م .
7- (**مؤتمر : التعايش الأفضل**) :
عقد في مدينة (أليغاره) في الهند في الفترة : 8-10 شوال من عام 1394 ، وشارك فيه ثلاثة عشر مسلماً ، وعشرون نصرانياً .
8- (**مؤتمر : التعايش الإسلامي المسيحي في لبنان**) :
عقد في بيروت في لبنان يوم 2 جمادى الأولى من عام 1404 .
9- (**مؤتمر : التعايش الإسلامي المسيحي والقيم الإنسانية المشتركة**) :
عقد في عمان في الأردن في الفترة : 29 ربيع الأول – 2 ربيع الآخر من عام 1408 ، بحضور ثمانين مشاركاً .
10- (**مؤتمر : حوار وتعايش**) :
عقد في القدس في الفترة : 1 – 3 ذي الحجة من عام 1403 ، وحضره أربعون مشاركاً.[14]
11- وفي أثناء كتابة هذه الأحرف عقد مؤتمر في دمشق بعنوان (**الحوار بين الحضارات من أجل التعايش**)

---

[14] انظر : دعوة التقريب بين الأديان : للقاضي : 3 / 1126 ، 1164 ، 1168 ، 1256 ، 1284 ، 1320 ، 1323 ، 4/ 1354 ، 1377 ، 1385 ، 1540 .
وقد عقد خلال أربعين سنة تقريبا ما يزيد على ثلاثمائة مؤتمر للتقريب بين الأديان ، وكانت أكثر عناوينها كما يلي: **الحوار** : 32 مرة ، **السلام** : 18 مرة ، **التعايش** : 16 مرة ، **التعاون** : 14 مرة ، **التفاهم** : 7 مرات . دعوة التقريب بين الأديان : 1/336 .
**قلت** : وقارن هذه العبارات مع ما ورد في (بيان التعايش) تجد الصلة وثيقة !!.

(!) تحت رعاية رئيس سوريا النصيري ، وهذا نص ما جاء في موقع الجزيرة عن هذا المؤتمر بتاريخ 4 / 3 / 1423 :

" تعقد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" ندوة دولية في دمشق الأسبوع القادم تحت عنوان **(الحوار بين الحضارات من أجل التعايش)** ، وذلك تحت رعاية الرئيس السوري بشار الأسد الذي سيفتتح أعمالها ، ويشارك في الندوة مجموعة من المفكرين والأكاديميين من العالم العربي الإسلامي ومن بعض البلدان الغربية ومن اليابان والهند .

وستبحث الندوة أربعة محاور تشمل : أسس الحوار بين الحضارات ومنطلقاته ، والحوار بين الحضارات والتنوع الثقافي ، والصور النمطية المشوهة عن الحضارات وسبل تصحيحها ، ومن الحوار إلى التعايش".

**القسم الثاني** :

مقارنة بين بعض ما جاء عن دعاة التقارب و(بيان المثقفين) [15]:

**أولاً : من كلام النصراني موريس بورمانس** :

يقول في كتاب له بعنوان (**توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين**) [16]:

(إن الذين يدينون بالإسلام ، والذين يتبعون يسوع يتساءلون اليوم عما كان لمسيرتهم معاً على الطريق من الأشكال المتنوعة طوال أربعة عشر قرناً من التاريخ المضطرب ، إن الله يدعوهم إلى استخلاص العبر من ذلك ليعرفوا على وجهٍ أفضل بلا ريب أن سبل الحوار قد تصل بهم غداً إلى شهادة أنصع ، وتعاون أخلص ، في خدمة الله لمصلحة الناس وخير العالم) [17].

---

[15] سأقوم بذكر ما في بيان المثقفين مما يقابل كلام دعاة التقارب في الحاشية بدون تعليق !!.

[16] وهو إصدار من الكنيسة الكاثوليكية في سبيل التقريب بين الأديان ، وحظي بمراجعة لفيف من كبار النصارى – وليس فيهم كبير – وطبع في طبعته الثانية عام 1980م ، وتبنته ونشرته أمانة السر للعلاقات بغير النصارى ، انظر : دعوة التقريب : 1/420 .

[17] في بيان المثقفين : (وفي مثل هذا المفصل المهم من التاريخ فإننا ندعو المفكرين الأحرار إلى حوار جاد يحقق الفهم الأفضل للفريقين ، وينأى

ثم إن هذا النصراني حدّد أربعة استعدادات أساسية ضرورية في أشخاص المتحاورين لبلوغ حوار حقيقي وهي – باختصار - [18]:

1- **قبول الواحد للآخر** : يفترض استقبال المسيحيين والمسلمين بعضهم للبعض الآخر على ما بينهم من اختلاف عظيم واحترام بعضهم بعضاً في تنوع تراثهم الديني .[19]

2- **التفاهم** : والمطلوب هو التلاقي في سبيل التفاهم ، ومعرفة كل واحد للآخر [20].

3- **التعايش والمشاركة**[21] : على المسيحيين والمسلمين المدعوين إلى أن يعترف بعضهم ببعض في أصالتهم[22] ،

---

بشعوبنا عن دائرة التطاحن والصراع ، ويمهّد لمستقبل أفضل لأجيالنا التي تنتظر منا الكثير ، يفترض أن ندعو جميعاً لمشروع حوار نقدمه لعالمنا تحت مظلة العدل والأخلاق والحقوق، مبشرين العالم بمشروع يصنع الخير والأمن له).

[18] دعوة التقريب : 1 / 423 ، 424 .

[19] في بيان المثقفين : (وبقدر ما إن الحوار ضروري ومؤثر فإن **الاحترام** والوضوح والصراحة والموضوعية من ضروريات نجاحه، فالحوار إنما يتأسس على **الاحترام** والوضوح والمصارحة وأن يكون لدى أطرافه القابلية للنقد والمراجعة والبعد عن التشنج) و (ندعوه كذلك إلى فتح قنوات حوار بين النخب المثقفة الممثلة لتيار الإسلام العريض وبين المفكرين وصناع القرار في الغرب) .

[20] وهذا ما يدعو له بيان المثقفين مراراً كقولهم (وفي مثل هذا المفصل المهم من التاريخ فإننا ندعو المفكرين الأحرار إلى حوار جاد **يحقق الفهم الأفضل للفريقين**) ، و (نرى أن من حقنا -كما هو من حق أي شعب- أن نوضح حقيقة ما نؤمن به من قيم للغير من الشعوب من أجل **تحقيق فهم أكثر بين شعوب الأرض**) ، و (ولذا فإن إيجاد مساحة أوسع للحوار، **وتبادل الرأي** يلتقي فيها أهل الفكر والعلم والثقافة هي – من وجهة نظرنا – البديل للغة العنف والتدمير، وهذا هو دافعنا لكتابة هذه الورقة وإدارة هذا الحوار).

[21] وعنوان بيان المثقفين (**على أي أساس نتعايش؟**) يدل على هذا الأمر .

[22] في بيان المثقفين طلبوا من الأمريكان الاعتراف بهم حيث قالوا (وسيجد العالم الغربي فيه فرقاً كبيراً عن المفاهيم والتصورات التي يحملها عن الإسلام، هذا إذا كان جاداً **في الاعتراف بنا وبديننا ومقدراتنا**) و (إننا ندعو إلى **انفتاح جاد من الغرب على الإسلام** ، وقراءة مشاريعه ، والتعامل بهدوء مع الواقع الإسلامي، وأن يُجري الغرب مراجعة جادة في الموقف من الإسلام، وندعوه كذلك إلى فتح قنوات حوار بين النخب المثقفة الممثلة لتيار الإسلام العريض وبين المفكرين وصناع القرار في الغرب).

وأن يتعاونوا حيثما يشعرون بأنهم ملتزمون القيم نفسها[23] .

4-**الجرأة والمخاطرة**[24] : والحوار دوماً مغامرة لا يعرف فيها المتحاورون إلى أين ينتهون ، وبحسبهم أن تقوم بينهم الثقة ، وأن يشرعوا في التخاطب والتعايش[25].

**ثانياً : مجلس الكنائس العالمي** :

عقد هذا المجلس ندوة في يونيو من عام 1966م في (برمانا) في لبنان لبحث العلاقة مع الإسلام ، أعقبها في مارس من العام التالي دعوة بعض المسلمين إلى جنيف للتمهيد للقاء أشمل تم في (كرتينيه) قرب جنيف بين 2 – 6 مارس 1969م جاء في نتائجه ما يلي[26]:

( يرى المشتركون في المؤتمر أن الحوار بين المسيحيين والمسلمين ضروري [27]، وأنه ينبغي التوسع فيه على أصعدة مختلفة[28] ، وهذه الضرورة تأتي :

أ – من القرابة الخاصة والتاريخية بين الدينين [29].

---

[23] في بيان المثقفين (مدركين أن مجموعة من المفاهيم في الأخلاق والحقوق والقضايا المعرفية **هي قاسم مشترك مع الغرب ومؤهلة للتطوير** الذي يصنع الأفضل لنا جميعاً وهذا يعني أننا نملك أهدافاً مشتركة) ، و (هذه الأسس هي ما نؤمن به، وأمرنا به ديننا، وتعلمناه من نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، **وهي تتفق - بقدر مشترك - مع بعض الأسس التي أوردها المثقفون الأمريكيون في بيانهم**، ونرى أن هذا الاتفاق يشكل أرضية جيدة للحوار لما فيه خير البشرية) .

[24] قال موقع الإسلام اليوم في مقدمة هذا البيان : (قام موقع "الإسلام اليوم " **بخطوة جريئة** في هذا المجال من خلال طرح ورقة جوابية يخاطب بها الطبقة المثقفة في المجتمع الغربي) .

[25] والبيان كله شروع في الدعوة إلى التخاطب والتعايش!!!.

[26] دعوة التقريب : 2 / 466 .

[27] في بيان المثقفين بعد طلبهم للحوار (وبقدر ما إن الحوار **ضروري** ومؤثر) .

[28] في بيان المثقفين (فكذلك ينبغي أن نقدر أن ثمة **مجموعة من المشاكل يواجهها العالم** في: الحقوق، والحريات، والأوليات الإنسانية (التعليمية، والصحية، والغذائية، والأخلاقية) يفترض أن تحظى باهتمامنا).

[29] في بيان المثقفين (و تعاليم الإسلام تصف **النصارى بأنهم أقرب للمسلمين** من غيرهم، والتاريخ يذكر أن نبي الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - أرسل مجموعة من أصحابه في سنوات الإسلام الأولى إلى أحد الملوك المسيحيين في الحبشة ؛ لأنه يتميز برعاية الحقوق الخاصة، وأن النبي محمداً -صلى الله عليه وسلم- كتب كتاباً لملك المسيحيين الرومان،

ب- من النقد الذاتي الذي تمتاز به الديانتان [30].
ج – من الوضع الناتج عن اختلاط السكان .
د – من الوضع التاريخي الحالي الخاص [31].
غاية الحوار الأولى هي : حمل الديانتين على تأمين الاحترام المتبادل [32]، وتعزيز التفاهم[33] . فعلاقتهما قد أثقلتها عصور مشحونة بكثير من سوء التفاهم[34]) .

**ثالثاً : من كلام النصراني جورج ليونارد كاري رئيس أساقفة كانتربري في بريطانيا:**

ألقى محاضرة في جامعة الأزهر بعنوان (تحديات العلاقات بين الأديان الكبرى) عام 1995م ومما جاء فيها [35]:

(بدون سلام بين الأديان ستكون هناك حرب بين الحضارات ، لا سلام بين الأديان بدون حوار بينها ، ولا حوار بين الأديان بدون البحث في الأسس) [36].

ثم حدّد أربعة أسس لبناء علاقة جديدة بين الديانتين :

---

ولملك المسيحيين الأقباط ولقي الكتابان حفاوة بالغة. وقد أخبر القرآن الكريم بأن المسيحيين هم الأفضل في أخلاقيات التعامل من بين كل المجموعات الدينية..) .

[30] في بيان المثقفين (ونحن نرحب بالحوار **والمراجعة** فالحوار - من حيث المبدأ - خطوة نبيلة **لإعادة** طرح الأسس الأخلاقية، **والتداول** حولها؛ من أجل إقامة علاقات أكثر عدلاً وإنصافاً بين الأمم والشعوب) ، و (وأن يكون لدى أطرافه القابلية **للنقد والمراجعة** والبعد عن التشنج ) ، (وإن كنا **نعترف** بأشكال متطرفة مرتبطة ببعض المسلمين كغيرهم) .

[31] في بيان المثقفين (**وفي مثل هذا المفصل المهم من التاريخ** فإننا ندعو المفكرين الأحرار إلى حوار جاد يحقق الفهم الأفضل للفريقين).

[32] في بيان المثقفين (وبقدر ما إن الحوار ضروري ومؤثر فإن **الاحترام** والوضوح والصراحة والموضوعية من ضروريات نجاحه، فالحوار إنما يتأسس على **الاحترام** والوضوح والمصارحة وأن يكون لدى أطرافه القابلية للنقد والمراجعة والبعد عن التشنج) .

[33] في بيان المثقفين دعوة إلى (حوار جاد **يحقق الفهم الأفضل للفريقين**) ، (نوضح حقيقة ما نؤمن به من قيم للغير من الشعوب من أجل **تحقيق فهم أكثر بين شعوب الأرض**) .

[34] وهو ما امتلأ به بيان المثقفين من الكلام على البعد عن (التطاحن) و (الصدام) و (الصراع) و (الإرهاب) .

[35] دعوة التقريب : 2 / 489 – 493 .

[36] وهذا تلخيص لما جاء في بيان المثقفين !! .

( 1- **الصداقة لا العداء** : الصداقة هي الإطار الذي يحتوي كل الاختلافات في تواصل ، والذي يحتضن المعتقدات المخالفة بدون الانزلاق إلى العداوة والبغضاء[37] .

2-**التفهم لا الجهل** : إن جهل بعضنا بالبعض الآخر هو أمر مريع ، فالجهل هو أخطر أمراض الحضارة [38].

3- **الانفتاح لا الانغلاق** : وإذا كان للحوار أن يستمر من خلال الصداقة فلا مناص من أن نتناول مسألة الانفتاح التي تطرح نفسها بإلحاح [39].

4- **التعاون لا المجابهة**[40] : نحن لا نستطيع أن نستحمل الانزلاق إلى العداء والمجابهة فنحن في حاجة إلى رسم طرقٍ جديدةٍ للتعاون والسلام المبنيين على الفهم والنوايا الصادقة ، فقد ذكرت حتى الآن الاختلافات بين الأديان ، فهذه الاختلافات حقيقة ولا يجب إنكارها ، كما لا يجب أيضاً أن يفهم منها أنه ليس هناك شيء مشترك بينها ، فهناك تفاهم واتفاق أكبر مما نعتقد في بعض الأحيان[41] ...اسمحوا لي أن ألخص الطرق التي يمكن من خلالها تقوية أواصر التعاون :

---

[37] في بيان المثقفين (وبقدر ما إن الحوار ضروري ومؤثر فإن **الاحترام** والوضوح والصراحة والموضوعية من ضروريات نجاحه، فالحوار إنما **يتأسس على الاحترام** والوضوح والمصارحة وأن يكون لدى أطرافه القابلية للنقد والمراجعة **والبعد عن التشنج) .**

[38] في بيان المثقفين (حوار جاد **يحقق الفهم الأفضل للفريقين**) ، (نوضح حقيقة ما نؤمن به من قيم للغير من الشعوب من أجل **تحقيق فهم أكثر بين شعوب الأرض**) .

[39] في بيان المثقفين (إننا **ندعو إلى انفتاح جاد من الغرب على الإسلام**) ، و ( **وندعوه كذلك إلى فتح قنوات حوار** بين النخب المثقفة الممثلة لتيار الإسلام العريض وبين المفكرين وصناع القرار في الغرب) .

[40] وهو ما قام عليه بيان المثقفين من الدعوة للحوار من أجل التعاون والتعايش وترك الصراع .

[41] في بيان المثقفين (مدركين أن مجموعة من المفاهيم في الأخلاق والحقوق والقضايا المعرفية **هي قاسم مشترك مع الغرب ومؤهلة للتطوير** الذي يصنع الأفضل لنا جميعاً) ، (**وهي تتفق - بقدر مشترك - مع بعض الأسس التي أوردها المثقفون الأمريكيون في بيانهم**، ونرى أن هذا الاتفاق يشكل أرضية جيدة للحوار لما فيه خير البشرية) .

1- التعاون في محاربة الفقر والشقاء الإنساني [42].
2-السلام والتآلف بين الشعوب[43] .
3-التسامح والتفهم [44].
...نحن مطالبون بوضع أسس الحوار بين الأديان والعمل المشترك[45] من أجل الأجيال التي لم تولد بعد لكي تعيش يوماً ما في عالم يسوده السلام[46]) .

والحقيقة أن بين يدي ما لا يقل عن عشرين ورقة إضافية في المقارنة بين ما جاء في مؤتمرات التقريب بين الأديان وبين (بيان المثقفين)[47] ، ولكني سأكتفي بما ذكرت طلباً للاختصار ، ولأنه يكفي للدلالة على ما وراءه ، ومن لم يكفه هذا فلا حيلة فيه .

---

[42] في بيان المثقفين (فكذلك ينبغي أن نقدر أن ثمة **مجموعة من المشاكل يواجهها العالم** في: الحقوق، والحريات، والأوليات الإنسانية (التعليمية، والصحية، والغذائية، والأخلاقية) يفترض أن تحظى باهتمامنا) .

[43] في بيان المثقفين (نوضح حقيقة ما نؤمن به من قيم للغير من الشعوب من أجل تحقيق فهم أكثر بين شعوب الأرض، **تحقيقاً للسلام العالمي**، وخلق فرص استفادة للباحثين عن الحقيقة والخير).

[44] في بيان المثقفين (حوار جاد **يحقق الفهم الأفضل للفريقين**) ، (نوضح حقيقة ما نؤمن به من قيم للغير من الشعوب من **أجل تحقيق فهم أكثر بين شعوب الأرض**) .

[45] في بيان المثقفين بعد أن ذكروا ثمانية أسس زعموا أنها أسس علاقة المسلمين بغيرهم : (هذه الأسس هي ما نؤمن به، وأمرنا به ديننا، وتعلمناه من نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهي تتفق - بقدر مشترك - مع بعض الأسس التي أوردها المثقفون الأمريكيون في بيانهم، **ونرى أن هذا الاتفاق يشكل أرضية جيدة للحوار لما فيه خير البشرية**) .

[46] في بيان المثقفين (**حوار جاد يحقق الفهم الأفضل للفريقين، وينأى بشعوبنا عن دائرة التطاحن والصراع، ويمهّد لمستقبل أفضل لأجيالنا التي تنتظر منا الكثير** ، يفترض أن ندعو جميعاً لمشروع حوار نقدمه لعالمنا تحت مظلة العدل والأخلاق والحقوق، **مبشرين العالم بمشروع يصنع الخير والأمن له**).

[47] هذا بالإضافة إلى مقارنة بين ما ورد في بيان المثقفين وما جاء عن العقلانيين من دعاة التقارب مثل : محمد عبده ، والترابي ، والقرضاوي ، وهويدي ، وعمارة ، وغيرهم ، وسيأتي في الفصل القادم إن شاء الله ثناء أحد دعاة التقارب بين الأديان وهو الصحفي الذي صار مفكرا إسلاميا (فهمي هويدي) على هذا البيان ! ، وسيأتي في الفصل الرابع أيضاً عند الكلام على التقريب مرة أخرى مقارنات سريعة مع التقريبيين العصرانيين إن شاء الله .

# المبحث الخامس
## مقارنة بين بيان المثقفين ورسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى سراجون ملك قبرص

يذكر بعض الموقعين – هداهم الله – على بيان المثقفين إذا نوقشوا أنهم فعلوا قريباً من فعل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته إلى ملك قبرص !! .

ورسالة شيخ الإسلام هذه محفوظة ولله الحمد في فتاواه (28/ 602-630) ، وفيما يلي مقارنة سريعة بين رسالة الشيخ وبيان المثقفين لبيان الفرق بينهما :

**أولاً : في استهلال الخطابين** :

استهل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى رسالته بالصلاة على الأنبياء وخص محمدا صلى الله عليه وسلم بمزيد صلاة وثناء وبيان ختمه للرسالات فقال : (أما بعد فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو إله إبراهيم وآل عمران . ونسأله أن يصلي على عباده المصطفين وأنبيائه المرسلين ، ويخص بصلاته وسلامه أولي العزم الذين هم سادة الخلق وقادة الأمم ، الذين خصوا بأخذ الميثاق وهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ... ونسأله أن يخص بشرائف صلاته وسلامه خاتم المرسلين وخطيبهم إذا وفدوا على ربهم وإمامهم إذا اجتمعوا شفيع الخلائق يوم القيامة نبي الرحمة ونبي الملحمة الجامع محاسن الأنبياء الذي بشر به عبد الله وروحه وكلمته التي ألقاها إلى الصديقة الطاهرة البتول التي لم يمسها بشر قط " مريم ابنة عمران " ذلك مسيح الهدى عيسى ابن مريم الوجيه في الدنيا والآخرة المقرب عند الله المنعوت بنعوت الجمال والرحمة لما أنجر بنو إسرائيل فيما بعث به موسى من نعت الجلال والشدة - وبعث الخاتم الجامع بنعت الكمال ; المشتمل على الشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين . والمحتوي على محاسن الشرائع والمناهج التي كانت قبله صلى الله عليهم وسلم أجمعين . وعلى من تبعهم إلى يوم القيامة ) .

أما استهلال (بيان المثقفين) :

(ونحن نرحب بالحوار والمراجعة فالحوار - من حيث المبدأ - خطوة نبيلة لإعادة طرح الأسس الأخلاقية، والتداول حولها؛ من أجل إقامة علاقات أكثر عدلاً وإنصافاً بين الأمم والشعوب، ومن هذا المنطلق نقدم نحن الموقعين هذه الورقة من أرض الحرمين ومهد الإسلام (المملكة العربية السعودية) وجهة نظر بديلة متطلعين لتأسيس أجواء تفاهم مشترك تتبناها الحكومات والمؤسسات) .

ولا شك أن الفرق بين الاستهلالين من ناحية القوة والعزة والاعتناء بالشرع والأدلة كالفرق بين السماء والأرض!!.

**ثانياً : في الكلام على التوحيد :**

تكلم شيخ الإسلام رحمه الله على أصل دعوة الأنبياء : التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له مرارا في رسالته ، فمن ذلك :

قوله : (فمن هداه الله صراطه المستقيم ...لا يعبد إلا إياه رغبة ورهبة ومحبة وأخلص دينه لمن الدنيا والآخرة له رب الأولين والآخرين ، مالك يوم الدين ، خالق ما تبصرون وما لا تبصرون عالم الغيب والشهادة الذي أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون ، لم يتخذ من دونه أندادا كالذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولم يشرك بربه أحدا ولم يتخذ من دونه وليا ولا شفيعا ; لا ملكا ولا نبيا ولا صديقا ; فإن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ) .

وقوله (ذلك أن الناس كانوا بعد آدم عليه السلام وقبل نوح عليه السلام على التوحيد والإخلاص كما كان عليه أبوهم آدم أبو البشر - عليه السلام - حتى ابتدعوا الشرك وعبادة الأوثان - بدعة من تلقاء أنفسهم - لم ينزل الله بها كتابا ولا أرسل بها رسولا ; بشبهات زينها الشيطان...) .

وقوله (فابتعث الله نبيه نوحا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه ;

وإن زعموا أنهم يعبدونهم ليتقربوا بهم إلى الله زلفى ويتخذوهم شفعاء..) .

وقوله (بعث الله تعالى إمام الحنفاء وأساس الملة الخالصة والكلمة الباقية : إبراهيم خليل الرحمن . فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص . ونهاهم عن عبادة الكواكب والأصنام..)

وقوله (الأحزاب من بينهم هدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فبعث النبي الذي بشر به المسيح ومن قبله من الأنبياء داعيا إلى ملة إبراهيم ودين المرسلين قبله وبعده وهو عبادة الله وحده لا شريك له وإخلاص الدين كله لله وطهر الأرض من عبادة الأوثان ونزه الدين عن الشرك : دقه وجله..) .

وأما في (بيان المثقفين) فلا يوجد شيء من ذلك مطلقاً !!.

**ثالثاً : في إبطال دين النصارى :**

بين شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بطلان دين النصارى في أكثر من موضع ، ومن ذلك:

قوله (فتفرق الناس في المسيح عليه السلام ومن اتبعه من الحواريين ثلاثة أحزاب : قوم كذبوه وكفروا به وزعموا أنه ابن بغي ورموا أمه بالفرية ونسبوه إلى يوسف النجار وزعموا أن شريعة التوراة لم ينسخ منها شيء وأن الله لم ينسخ ما شرعه بعد ما فعلوه بالأنبياء وما كان عليهم من الآصار في النجاسات والمطاعم . وقوم غلوا فيه وزعموا أنه الله أو ابن الله وأن اللاهوت تدرع الناسوت وأن رب العالمين نزل وأنزل ابنه ليصلب ويقتل ; فداء لخطيئة آدم عليه السلام وجعلوا الإله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . قد ولد واتخذ ولدا ; وأنه إله حي عليم قدير جوهر واحد ثلاثة أقانيم وأن الواحد منها أقنوم الكلمة وهي العلم و هي تدرعت الناسوت البشري مع العلم بأن أحدهما لا يمكن انفصاله عن الآخرين ; إلا إذا جعلوه ثلاثة إلهات متباينة . وذلك ما لا يقولونه . وتفرقوا في التثليث والاتحاد تفرقا وتشتتوا تشتتا ; لا يقر به عاقل .

ولم يجئ نقل إلا كلمات متشابهات في الإنجيل وما قبله من الكتب قد بينتها كلمات محكمات في الإنجيل وما قبله كلها تنطق بعبودية المسيح وعبادته لله وحده ودعائه وتضرعه ).

وقوله (أرباب التثليث في الوحدانية والاتحاد في الرسالة قد دخل في أصل دينهم من الفساد ما هو بين بفطرة الله التي فطر الناس عليها وبكتب الله التي أنزلها) .

وقوله (هذا يقول : إن جوهر اللاهوت والناسوت صارا جوهرا واحدا وطبيعة واحدة وأقنوما واحدا . وهم اليعقوبية . وهذا يقول : بل هما جوهران وطبيعتان وأقنومان . وهم النسطورية . وهذا يقول بالاتحاد من وجه دون وجه وهم الملكانية) .

وقوله (فمن كان لا يؤمن بالله بل يسب الله ويقول : إنه ثالث ثلاثة وأنه صلب . ولا يؤمن برسله ; بل يزعم أن الذي حمل وولد وكان يأكل ويشرب ويتغوط وينام : هو الله وابن الله . وأن الله أو ابنه حل فيه وتدرعه ويجحد ما جاء به محمد خاتم المرسلين ويحرف نصوص التوراة والإنجيل ; فإن في الأناجيل الأربعة من التناقض والاختلاف بين ما أمر الله به وأوجبه ما فيها ولا يدين الحق) .

أما في بيان المثقفين فلم يذكروا شيئاً من ذلك ، بل مدحوا النصارى بأنهم أقرب الأديان إلى الإسلام !!.

**رابعاً : في ذكر فساد النصارى :**

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى فساد النصارى في مواضع ، ومن ذلك :

قوله (ولهذا كان عامة رؤسائهم - من القسيسين والرهبان وما يدخل فيهم من البطارقة والمطارنة والأساقفة - إذا صار الرجل منهم فاضلا مميزا فإنه ينحل عن دينه ويصير منافقا لملوك أهل دينه وعامتهم ) .

وأما في بيان المثقفين فلم يذكروا شيئا من ذلك .

**خامساً : في ذكر تبشير عيسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام :**

بين شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن عيسى قد بشر بمحمد عليهما الصلاة والسلام ، ومن ذلك :
قوله (وقد أخبر الحواريون عن خاتم المرسلين أنه يبعث من أرض اليمن وأنه يبعث بقضيب الأدب وهو السيف . وأخبر المسيح أنه يجيء بالبينات والتأويل) .
وأما في بيان المثقفين فلم يذكروا شيئا من ذلك .

**سادساً :في ذكر تناقضاتهم :**
ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى تناقضات اليهود والنصارى :
كقوله (إن هؤلاء عمدوا إلى الشريعة التي يعبدون الله بها فناقضوا الأولين من اليهود فيها ; مع أنهم يأمرون بالتمسك بالتوراة ; إلا ما نسخه المسيح . قصر هؤلاء في الأنبياء حتى قتلوهم . وغلا هؤلاء فيهم حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم ...ثم ذكر جملة من ذلك)
وأما في بيان المثقفين فلم يذكروا شيئا من ذلك .

**سابعاً : في ذكر بدعهم :**
ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بدع النصارى وأبطلها ، ومن ذلك :
قوله (إن الصلاة إلى المشرق لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون ; وإنما ابتدعها قسطنطين أو غيره ، وكذلك الصليب إنما ابتدعه قسطنطين برأيه وبمنام زعم أنه رآه ، وأما المسيح والحواريون فلم يأمروا بشيء من ذلك ، والدين الذي يتقرب العباد به إلى الله لا بد أن يكون الله أمر به وشرعه على ألسنة رسله وأنبيائه ; وإلا فالبدع كلها ضلالة وما عبدت الأوثان إلا بالبدع . وكذلك إدخال الألحان في الصلوات لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون ، وبالجملة فعامة أنواع العبادات والأعياد التي هم عليها لم ينزل بها الله كتابا ولا بعث بها رسولا) .
وفي بيان المثقفين لم يذكروا شيئا من ذلك .

**ثامناً :في ذكر الجهاد في سبيل الله :**

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن قتال الكفار شرعه الله سبحانه ، ومن ذلك :

قوله (إن أصل الدين هو الإيمان بالله ورسوله كما قال خاتم النبيين والمرسلين : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله )) .

وقوله (من لم يؤمن به من الأمم فإن الله أمر بقتاله كما قال في كتابه : **( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** )) .

وقوله (فمن هذا حاله فقد أمر الله رسوله بجهاده حتى يدخل في دين الله أو يؤدي الجزية وهذا دين محمد صلى الله عليه وسلم)

وأما في بيان المثقفين فأبعد ما يكون عن هذا الأمر ، بل هو قائم على البراءة من الجهاد في سبيل الله وأهله كما سيأتي إن شاء الله تعالى ! .

**تاسعاً : في العناية بأسرى المسلمين والسؤال عنهم :**

أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ذكر الأسرى المسلمين وأمر بحسن معاملتهم وهدد الملك وقومه في مواضع ، ومن ذلك :

قوله (ليس الأسرى في رعية الملك أليست عهود المسيح وسائر الأنبياء توصي بالبر والإحسان . فأين ذلك . ثم إن كثيرا منهم إنما أخذوا غدرا والغدر حرام في جميع الملل والشرائع والسياسات فكيف تستحلون أن تستولوا على من أخذ غدرا أفتأمنون مع هذا أن يقابلكم المسلمون ببعض هذا وتكونون مغدورين والله ناصرهم ومعينهم ; لاسيما في هذه الأوقات والأمة قد امتدت للجهاد) .

وقوله (ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية الذين يغتالون الملوك في فرشها وعلى أفراسها : من قد بلغ الملك خبرهم ; قديما وحديثا).

وقوله (كيف يحسن أيها الملك بقوم يجاورون المسلمين من أكثر الجهات أن يعاملوهم هذه المعاملة التي لا يرضاها عاقل ; لا مسلم ولا معاهد) .

وقوله (ما يؤمن الملك أن هؤلاء الأسرى المظلومين ببلدته ينتقم لهم رب العباد والبلاد كما ينتقم لغيرهم وما يؤمنه أن تأخذ المسلمين حمية إسلامهم فينالوا منها ما نالوا من غيرها ونحن إذا رأينا من الملك وأصحابه ما يصلح عاملناهم بالحسنى وإلا فمن بغي عليه لينصرنه الله) .

وقوله (هو مساعدته للأسرى الذين في بلاده وإحسانه إليهم وأمر رعيته بالإحسان إليهم والمعاونة لنا على خلاصهم ; فإن في الإساءة إليهم دركا على الملك في دينه ودين الله تعالى ودركا من جهة المسلمين ، وفي المعاونة على خلاصهم حسنة له في دينه ودين الله تعالى وعند المسلمين ; وكان المسيح أعظم الناس توصية بذلك) .

وقوله (كيف يمكن السكوت على أسرى المسلمين في قبرص سيما وعامة هؤلاء الأسرى قوم فقراء وضعفاء ليس لهم من يسعى فيهم).

وأما في بيان المثقفين فلم يذكروا (أسرى المسلمين في كوبا) بحرفٍ واحدٍ ، وهم الذين ذكرهم الكفار ، واحتجت على سوء معاملتهم المنظمات الكافرة كالصليب الأحمر وحقوق الإنسان وغيرها!! .

**عاشراً : في الدفاع عن المجاهدين :**

أن شيخ الإسلام رحمه الله دافع عن المجاهدين الذين قاتلوا ملك قبرص:

فقال : (إن قال قائل : هم قاتلونا أول مرة . قيل : هذا باطل فيمن غدرتم به ومن بدأتموه بالقتال . وأما من بدأكم منهم فهو معذور لأن الله تعالى أمره بذلك ورسوله بل المسيح والحواريون أخذ عليهم المواثيق بذلك ولا يستوي من عمل بطاعة الله ورسله ودعا إلى عبادته ودينه وأقر بجميع الكتب والرسل وقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وليكون الدين كله لله ومن قاتل في هوى نفسه وطاعة شيطانه على خلاف أمر الله ورسله) .

وأين هذا الكلام مما في (بيان المثقفين) من مشاركة الكفار شعورهم في حوادثهم ، والبراءة من المجاهدين وتسميتهم بالإرهابيين ، ومشاركة الكفار وموافقتهم على حربهم !! .[48]

[48] أما تلطف شيخ الإسلام مع الملك وذكره ببعض الأوصاف الحسنة فهذا لا بأس فيه إذا كان لمصلحة شرعية وكان الكلام صدقاً ، وانظر إلى كلامه السابق فإنه لم يداهن الملك مطلقاً في دعوته للتوحيد وإبطال دينه وبيان فساده ودفاعه عن المجاهدين والأسرى . والمقصود هنا أن احتجاج من احتج لبيان المثقفين بمثل هذه الرسالة من أبعد ما يكون عن الصحة كما ظهر لك في هذه المقارنة ، ولا نقصد أن يقال كقول شيخ الإسلام رحمه الله هنا ، بل نريد أن نبين فساد احتجاجهم برسالته .

# الفصل الثالث
# نقض بيان المثقفين عقلا

**المبحث الأول** : بالنظر إلى الأمريكان :

**المبحث الثاني** : بالنظر إلى التاريخ :

**المبحث الثالث** : بالنظر إلى الواقع :

**المبحث الرابع** : بالنظر إلى طبيعة البيان :

**المبحث الخامس** : بالنظر إلى مؤيدي البيان :

# تمهيد

إن كثيراً من الموقعين أو المؤيدين للبيان يندر أن يذكروا في تأييدهم له أدلة شرعية ، و إنما يؤيدونه من باب (المصلحة) ، و (العقلانية) ، و (الواقعية) ، و (بعد النظر) ، و (رجاحة العقل) ، و (الحكمة) ، و (موازنة الأمور) ، و نحو هذه العبارات .

فأردت من خلال هذا الفصل أن أبين أن (الواقعية) و (العقلانية) و (بعد النظر) و (رجاحة العقل) و (الحكمة) كلها تدل على فساد هذا البيان ، من دون نظر إلى الشرع.

وهذا كله يعود إلى أصل عظيم وهو :

إن كل معقول يؤدي إلى خلاف الشرع فهو معقول فاسد ، وقد فصل الكلام على هذا الأصل شيخ الإسلام رحمه الله في الدرء ، وابن القيم رحمه الله في الصواعق .

وبقراءة هذا الفصل سيتبين لك الأمر جلياً في مسألتنا إن شاء الله تعالى .

## المبحث الأول
## بالنظر إلى الأمريكان

إن (بيان المثقفين) كما يقول أصحابه موجه لشريحة معينة ممن يسمون بـ(المثقفين) الأمريكان ، وسؤالنا هنا :

هل هؤلاء الذين وجّه هذا البيان إليهم يجهلون دين الإسلام حقاً حتى ينفع معهم مثل هذا الخطاب في تغيير صورة الإسلام في أذهانهم؟! .

أو بمعنى آخر :

هل سينجح هذا الخطاب في تغيير فكرة هؤلاء عن الإسلام القائم عندهم على الجهاد في سبيل الله وهو ما يسمونه (إرهاباً) ، وعلى تقسيم العالم إلى (مسلمين) و (كفار) من حيث الموالاة والمعاداة وهو ما يسمونه (عنصرية) و (كراهية الآخرين) ، وغير هذا مما حاول البيان تقديمه ؟!.

وهل سيقتنعون بأن الإسلام ضد (الصدام) و (الصراع) و (العنف) ، وأنه مع (الحوار) و (التعايش) و (السلام ) ، وأنه يمهد لاستقرار المؤمنين وغير المؤمنين ، ونحو هذا ؟![49].

من الممكن أن نقسم (تصور) هؤلاء الأمريكان للإسلام إلى قسمين كالتالي :

**القسم الأول :**

**الإسلام الحقيقي** : وأعني به الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، وجاء به القرآن ، وحكم به المسلمون ، وفتحت به الأمصار ، وبقي أربعة عشر قرناً محفوظاً من التحريف ، من الدين القائم على التوحيد ، والولاء والبراء ، والجهاد في سبيل الله ، ونحو هذا .

**القسم الثاني** :

**الإسلام الإضافي** : وأعني به الذي يختلف باختلاف الناس المضاف إليهم ؛ كإسلام المعتدلين (!) ، والإسلام الأمريكي (!) ، وإسلام الصوفية ، وإسلام الروافض ، ونحو هذا.

---

[49] ولو قام أحد المثقفين هؤلاء بقراءة (ترجمة لمعاني القرآن) فقط لرأى أكثر آياته ترد هذا القول .

**فبالنسبة إلى القسم الأول** :

فالناظر في التاريخ المعاصر يعلم أن (المتخصصين) من كفار أمريكا والغرب المهتمين بـ(الدراسات الإسلامية) يعلمون الإسلام جيداً ، ويعرفون أصوله ، ويوجد عندهم من (المراكز) ، و (كليات الجامعات) ، و (المعاهد) المتخصصة في هذا الشيء الكثير ، بل ويقومون بترجمة أهم الكتب الإسلامية القديمة والحديثة ودراستها[50] .

بل إن الدول الغربية عموماً منذ سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء ما يسمى بالحرب الباردة قد جعلوا (الإسلام) هو العدو الرئيس لهم ، وقد صرح بذلك عدد من زعمائهم ، وما ذلك إلا لمعرفتهم بحقيقته ، وألفت في ذلك كتب كثيرة ، منها كتاب (أمريكا والإسلام السياسي صراع حضارات أم تضارب مصالح) ومؤلفه فواز جرجس ، وكما في كتاب (صدام الحضارات) لصمويل هنتغتون – وسيأتي الكلام عليه بالتفصيل إن شاء الله – ، وكما في كتاب نيكسون (نصر بلا حرب) ، وفيه قوله : "وفي العالم الإسلامي من المغرب إلى إندونيسيا تخلف الأصولية الإسلامية محل الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف" .

و قال (خفير سولانا) أمين عام حلف شمال الأطلسي سابقاً في اجتماع للحلف عام 1412 بعد سقوط الاتحاد السوفييتي " بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط العدو الأحمر يجب على دول حلف شمال الأطلسي ودول أوربا جميعاً أن تتناسى خلافاتها فيما بينها وترفع أنظارها من على أقدامها لتنظر إلى الأمام لتبصر عدواً متربصاً بها يجب أن تتحد لمواجهته وهو الأصولية الإسلامية" .

---

[50] بل إن (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) و (لألفاظ الحديث) و (مفتاح كنوز السنة) وغيرها من المعاجم والكتب المتخصصة الإسلامية إنما هي من وضع المستشرقين الغربيين !! ، وليست معرفة أصول دين الإسلام بالشيء الصعب ، بل يكفي أن يقرأ أحدهم ترجمة لمعاني القرآن الكريم ليعرف أن من أهم أصول الإسلام (الولاء والبراء) ومن أعظم تشريعاته (الجهاد في سبيل الله) !، ومن المعلوم أن السياسات الغربية تجاه الإسلام تقوم على دراسات المتخصصين من أصحاب الخبرة بدين الإسلام ، ولا تقوم على دراسات يقوم بها (عوام في هذا الباب) من الممكن تغيير فكرهم بعشر ورقات !!.

وفي صحيفة (صنداي تلغـراف) 23 سـبتمبر 2001 كتـب الصحفي (ستيفن سكوارت) مقالاً بعنـوان (المسـألة كلهـا بدأت من العربية السعودية) ، وكان مما قاله فيه :

"وعليه فإننا يجـب أن نسـأل أنفسـنا مـا الـذي جعـل مـن هؤلاء الأفراد وحوشا؟ ما الذي يُحفّز نزعات العنف في ثاني أكبر أديان العالم (وأسرع الأديان نمواً في أمريكا) ؟" .

ثم قال : " إن الكثير منهم سوف يجيبونك بكلمـة واحـدة: إنها "الوهابية". إنه صنف متوتر من الإسلام ، انبثق أو ظهر ، ليــس خلال الحملات الصــليبية ، ولا حــتى خلال حــروب مقاومة الأتراك في القرن السابع عشر ، وإنما منذ أقل من قرنين فقط . إنها حركة عنيفة ، إنهـا قليلـة الاحتمـال ، إنهـا شديدة التعصب للنموذج ".

وقــال : " الوهابيــة هــي المقابــل الإســلامي للطائفــة البروتستانتية الأكثر تطرفـاً. إنهـا حركـة متقشـفة وتطـالب بالعقاب لأولئك الذين يستمتعون بأي نوع من الموسيقى ما عدا الدف ، وبالعقاب الصارم حتى الموت لممارسة السكر أو المحرمات الجنسية ، وهي تدين من لا يصـلون بوصـفهم كفاراً ، في رؤيـة لـم يحـدث أن وُجـدت فـي السـابق ، فـي السياق الرئيس للإسلام . إنها دعوة إلى الإسـلام المجـرد : صلوات وجيزة ، ومساجد غيـر مزخرفـة ، وهـدم للأضـرحة (نظراً لأن المساجد المزخرفـة والمقـابر ، تعـرض أنفسـها أماكنَ للتقديس ، وهو ما يحمـل معنـى الوثنيـة فـي العقـل الوهابي) ، والوهابيون لا يسمحون حتى لاسم النـبي محمـد بأن يكون منقوشـاً علـى المسـاجد ، كمـا لا يسـمحون بـأن يُحتفل بعيد ميلاده[51] ".

ونشرت صحيفة (نيويورك تايمز) مقالاً في عددها الصادر يوم الجمعة 3/8/1422 الموافق 19/10/2001 اتهمت فيه مدارس السعودية بأنها تصنع الإرهاب من خلال بثّ الأفكار المتطرفة والمعادية للغرب في عقول أبنائها ،

---

[51] انظر إلى معرفته لمسألة تكفير تارك الصلاة ، وزخرفة المساجد ، وهدم الأضرحة ، والاحتفال بالمولد النبوي ، بل والتفريق بين الموسيقى والدف !! وأعتقد أن هذه الأمور قد يجهلها بعض من وقع على بيان المثقفين ، هذا وهو صحفي ، فكيف بالمتخصصين ؟!.

وزعمت تلك الصحيفة الأمريكية أن كتب الدين الدراسية في مدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكوين أي صداقات مع اليهود والمسيحيين ؛ لأنهم كفرة وأعداء لهم ، وذكرت في هذا (كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى !! .

وفي دورية (الفورين أفريرز) التابعة للشؤون الخارجية الأمريكية[52] – خريف 1997م – يقول ليزلي جيلب :

" **الإسلام لا يعترف بالتعايش مبدأ ، فالتعايش يتنافى مع مفهوم الإسلام للنظام العالمي**"[53].

وتقول جوديث ميللر – في نفس الدورية – :

" تقريباً كل الإسلاميين أنصار للعنف ، ويعارضون الديمقراطية والتعددية ، وكلهم سيظلون معادين للغرب ولأمريكا ولإسرائيل ، إن فكرة الدولة الإسلامية كما يعتنقها معظم مؤيديها لا تنسجم مع القيم والحقائق التي يعتبرها الأمريكان وعظم الغربيين حقائق مسلمة ولا تحتاج لإثبات لأنها واضحة بذاتها ، **إن أي حوار أمريكي مع تلك القوى الإسلامية يعتبر مضيعة للوقت** " .

وصرّح (بول وولفويتز) نائب وزير الدفاع الأمريكي يوم الأربعاء 24 / 3 / 1423 أمام مؤتمر أكاديمي - كما ذكرته صحيفة واشنطن تايمز يوم الخميس 25/3[54] - بأن : معركتهم ليست مع القاعدة فحسب ، بل هي مع الفكر السلفي (الوهابي) المنتشر في العالم الإسلامي ! ، وكان مما قاله : إن هدف الإرهابيين الإسلاميين هو جر العالم الإسلامي إلى العودة إلى أفكار القرون الوسطي ؛ حيث اضطهاد النساء – كما يزعم وولفويتز- والترويج للتعصب والتطرف الديني ؛ وتلقين الأطفال الكراهية [55].

---

[52] مجلة البيان : عدد 144 – شعبان – 1420 – ص 131 .

[53] وقد صدق في هذا !!.

[54] نقلاً عن موقع مفكرة الإسلام .

[55] وما قاله صحيح على كفره ، فالصادقون من المسلمين يريدون أن يعودوا بالأمة إلى ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في القرون المفضلة التي سماها (أفكار القرون الوسطى) ، وأن يكرموا المرأة بإلزامها بالحجاب والحشمة والعفة والستر والصيانة – والتي سماها هذا الكافر اضطهادا! - ، وأن يقوم دينهم على الولاء والبراء (الذي سماه تعصبا

ولن أستطرد في ذكر النقول عنهم في هذا الباب التي تدل على فهم جيد لدين الإسلام وموقفه من الكفار والديمقراطية ونحوها – وكلامهم كثير جداً – ، ولكني سأكتفي ببعض النقول عن أحد أشهر الموقعين على (بيان المثقفين الأمريكان) وهو :

**صمويل هنتنغتون**[56] :

وقد اشتهر هذا الرجل بكتابه (صدام الحضارات) [57] ، وقد ذكر فيه ما يدل على معرفته بدين الإسلام [58]، ومن ذلك :

قوله تحت عنوان (**الإسلام والغرب**) [59]:

" بعض الغربيين – من ضمنهم بيل كلنتون – يطرحون أن الغرب ليس لديه مشاكل مع الإسلام ، ولكن مع المتشددين الإسلاميين الذين يدعون للعنف " .

ويعقب هنتنغتون على هذا بقوله :

" أربعة عشر قرناً أثبتت عكس ذلك[60] ، العلاقات بين الإسلام والمسيحية كانت غالباً عاصفة ، كل واحد كان آخراً للآخر [61] ، صراع القرن العشرين بين الليبراليين والديمقراطيين والماركسيين اللينيين ظاهرة سطحية زائلة مقارنة بالعلاقة التصارعية العميقة والمستمرة بين الإسلام

---

وتطرفاً دينياً) ، وأن يلقنوا أولادهم ملة إبراهيم القائمة على البراءة من الكفار وبغضهم وعداوتهم التي سماها (الكراهية)!!.

[56] أحد كفرة أمريكا ، أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفرد ، وسنتوسع في النقل عنه لأمرين :

**الأول** : أنه يعد من أشهر المفكرين الاستراتيجيين في أمريكا ، ومدير أكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية ، وكان مسئولا في مجلس الأمن القومي الأمريكي.

**الثاني** : أنه من أبرز الموقعين على بيان المثقفين الأمريكان .

[57] وقد قسم في كتابه هذا الحضارات في العالم إلى (ثمان حضارات) ، وذكر أن أخطرها على الحضارة الغربية هي : الحضارة الإسلامية ، والحضارة الكنفوشيوسية (الصينية) .

[58] والمقصود من معرفته هنا بدين الإسلام أن دراسته له قائمة على الاستقراء التاريخي ، بالإضافة إلى معرفة بأصوله ، ومعرفة واقع المسلمين اليوم كما يظهر جلياً في كتابته عنه .

[59] صدام الحضارات : ترجمة : مالك أبو شهيوة ، ومحمود خلف – الدر الجماهيرية للنشر – ط 1 – 1419 : ص 370 ، 371.

[60] هنا يرد بالاستقراء التاريخي ، لا بمجرد دراسات عابرة ، فقد ذكر بعد ذلك حركة الفتوحات الإسلامية !!.

[61] كذا في الترجمة ، ولعله : كان نداً للآخر .

والمسيحية . في أوقات التعايش السلمي كان ظاهرة [كذا] وغالباً العلاقة كانت صراعاً حاداً أو درجات من الحرب الساخنة (ديناميكيتها التاريخية) ...حسب أربعة عشر قرناً سقط الدينان في سلسلة خطيرة من الاندفاعات ومعارضة هذه الاندفاعات .

مبدءا العرب المسلمون حققوا توسعاً خارجياً من أوائل القرن السابع إلى منتصف القرن الثامن ، وبنوا حكماً إسلامياً في الشمال الأفريقي ، وفي إيبيريا[62] ، والشرق الأوسط ، وبلد الفرس ، والشمال الهندي . ولمدة قرنين أو أكثر استقرت خطوط التقسيم بين الإسلام والمسيحية ، ثم في أواخر القرن الحادي عشر أكد المسيحيون السيطرة على غرب البحر المتوسط ، وأخضعوا صقلية ، واستولوا على طليطلة ، في عام 1095 م بدأ المسيحيون الحروب الصليبية ، ولمدة قرن ونصف القرن ، الملوك المسيحيون حاولوا بنجاح محدود إقامة حكم مسيحي في الأراضي المقدسة والأراضي المحيطة بها في الشرق الأقصى . وفقد المسلمون قرطبة موقع أقدامهم الأخير[63] في 1291م . وفي نفس الوقت ظهر العثمانيون إلى الوجود ، أولا أضعفوا بيزنطة ، ثم أخضعوا البلقان ، وكذلك شمال أفريقيا ، واستولوا على القسطنطينية في 1453م ، وحاصروا فيينا في عام 1529 م ، في حدود ألف سنة تقريباً - لاحظ برنارد لويس - بأنه منذ الوهلة الأولى التي حط فيها المغاربة في أسبانيا ، إلى الحصار التركي الثاني لفيينا ، كانت أوربا تحت تهديد مستمر من الإسلام .

**الإسلام الحضارة التي وضعت استمرار الغرب في شك ، ولقد فعلت ذلك مرتين على الأقل** ".

---

[62] يعني : الأندلس .

[63] آخر معقل للمسلمين في الأندلس كانت (غرناطة) ، وسقوطها كان عام 897(1492م) ، ولكن لعل المراد هنا سقوط (أكبر) معاقل المسلمين (قرطبة) ، لا (آخر) معاقلهم ، وكان هذا عام 633 ، وبقراءة مسلسل سقوط معاقل المسلمين في الأندلس تظهر لك مصائب عظيمة من تولي ملوك الطوائف للكفار وإعانتهم لهم على باقي المسلمين ، ويكفي أن تعرف أن ملك غرناطة ابن الأحمر أرسل كتيبة لإعانة ملك قشتالة النصراني ضد أهل أشبيلية المسلمين لما رفضوا معاهدات الذل معهم إلى أن سقطت بأيدي الكفار عام 646 ، والله المستعان .

ثم قال بعد كلام على الاستعمار الأخير [64]:
"أسباب هذا النمط من الصراع يكمن ليس في ظاهرة التحولات المسيحية في القرن الثاني عشر ، أو أصولية القرن العشرين الإسلامية . **إنها تنبع من طبيعة الدينين ، والحضارات المؤسسة على مبادئهما** .
الصراع كان من جهة نتاج خلافات ، وخاصة مفهوم المسلم بأن الإسلام منهج الحياة ، يوحد الدين والسياسة ، ضد المفهوم الغربي المسيحي الذي يفصل الدين عن السياسة . ولكن الصراع أيضاً ينشأ من التشابه بينهما ، كل منهما يؤمن بالله الواحد [65] وفي ذلك يختلفان عن الأديان الأخرى التي تشرك بالله . كل منهما يرى العالم بطريقة مزدوجة (نحن) و (هم)[66] . كل منهما عالمياً يدعي بأنه الإيمان الحقيقي والذي يجب أن تعتنقه كل الإنسانية . كل منهما صاحب رسالة دينية يعتقد بأن معتقديه ملتزمين [كذا] بتحويل غير المؤمنين إلى ذلك الإيمان الحقيقي الواحد [67] .
الإسلام من بدايته انتشر بحد السيف ، وعندما سنحت الفرصة للمسيحية فعلت كذلك . تماثل مفهوم (الجهاد) و (الصليب) لا يجعل الدينين متشابهين فقط ، ولكن تميزهما عن الأديان الكبرى الأخرى ...
وحيث إن الإسلام يبقى إسلاماً (وسيبقى) والغرب سيبقى غرباً (مشكوك فيه) هذا الصراع الأساسي بين حضارتين عظيمتين سيستمر لتحديد علاقتهما في المستقبل مثلما حددها في السابق خلال الأربعة عشر قرناً ...
وفي أعقاب الحرب الباردة تزايدت شدة العداوة التاريخية ، وقد اعترف بها أعضاء من المجتمعين " .

---

[64] صدام الحضارات : ص 372 -375.
[65] أي توحيد للنصرانية المثلثة ؟!! .
[66] يعني تقسيم العالم إلى (مؤمن) و (كافر) .
[67] وقوله هذا بالنسبة للمسلمين هو الموافق للأدلة الشرعية كما سيأتي إن شاء الله ، و قارن قوله مع قولهم في بيان المثقفين (وليس من شريعتنا أن نلزم الآخرين بمفاهيمنا الخاصة، هذا هو خيارنا الشرعي)!!.

ويقول [68]:
"هم يؤكدون الاختلاف بين حضارتهم والحضارة الغربية ، وتفوق ثقافتهم ، ويؤكدون على الحاجة إلى المحافظة على سلامة وكمال هذه الثقافة ضد الهجوم الغربي . المسلمون يخافون ويزدرون القوة الغربية والتهديد الذي تشكله هذه القوة الغربية على المجتمع الإسلامي ومعتقداته .
المسلمون يرون الثقافة الغربية ثقافة مادية ، فاسدة ، ولا أخلاقية ، وينظرون إليها بأنها مغرية ، ولذلك يؤكدون مقاومة تأثيرها على طريقة حياتهم . المسلمون يهاجمون بشكل متزايد الغرب ، ليس لارتباط الغرب بالدين غير الصحيح والذي هو (دين الكتاب) ، ولكن لعدم ارتباط الغرب بأي دين على الإطلاق ".
وختم كلامه هذا بقوله [69]:
"**المشكلة في الغرب ليست الأصولية الإسلاموية ، المشكلة الإسلام** . حضارة مختلفة ، وشعوبها مقتنعة بتفوقها الثقافي ، وواعية بدونية موقفها .
**المشكلة بالنسبة للإسلام ليس المخابرات الأمريكية أو وزارة الدفاع ، المشكلة الغرب** ، حضارة مختلفة ، شعوبها مقتنعة بعالمية ثقافتها ، واعتقاد هذه الشعوب بتفوقها ، القوة تجبرهم بالالتزام لتوسيع تلك الثقافة خلال العالم .
هذه هي المكونات الأساسية ، والتي تشغل الصراع بين الإسلام والغرب" .
ومما يدل على متابعة هننتغتون لديننا وفكرنا و ما يصدر عن المسلمين ما ذكره في كتابه هذا - (صدام الحضارات) – عن موقف أحد الموقعين على (بيان المثقفين) وفقه الله أثناء أزمة الخليج فقال [70]:
" وفي خريف 1990م عميد الكلية الإسلامية في (مكة) الدكتور سفر الحوالي أعلن في شريط مسجل وزع في

---

[68] صدام الحضارات : 376 .
[69] صدام الحضارات : 383 .
[70] صدام الحضارات : 429 .

السعودية العربية بأن تلك الحرب ليست هي : العالم ضد العراق ، إنها الغرب ضد الإسلام".

وفي مقابلة لصمويل هنتغتون أيضاً في مجلة المجلة جاء فيها [71]:

"**س** : قلت إن المشكلة بالنسبة للغرب ليست الإسلاميين المتطرفين ، إنما الإسلام كله؟

**ج** : نعم ، قلت ذلك ، الإسلام بكل طوائفه وأقسامه في مختلف الدول ، عبارة عن حضارة كاملة ، تشمل الدين والدنيا ، وكل مظاهر الحياة اليومية ؛ ولهذا قلت **: إن الإسلام ونظام الدول الغربية لن يلتقيا** "

" **س** : لماذا أنت متشائم حول مستقبل العلاقات بين الغرب والإسلام ؟.

**ج** : ما دام الإسلام سيبقى إسلاماً ، وليس هناك أي شك في ذلك ، وما دام الغرب سيبقى غرباً ، ولا يتوقع أحد أن يصبح الغرب شرقاً ، سيظل الصراع قائماً بينهما كما ظل قائماً لأربعة عشر قرناً".[72]

**فعند التأمل في هذه الأقوال والنقول :**

نعلم أن القوم يعرفون أصول دين الإسلام جيداً ، ولهم في ذلك : مراكز ، ودراسات ، وأبحاث ، ورسائل ، وتقارير ، ومؤتمرات ، واستقراء للتاريخ ، ولكتب المسلمين ، وغير ذلك ، وأنه من السذاجة[73] بمكان أن نعتقد أننا نستطيع تغيير فكرتهم عن (حقيقة الإسلام) بورقات معدودة ، أو حتى بمجموعة من الكتب ، أو الحوارات .

هذا إذا كان المطلوب هو تعديل تصورهم لـ(الإسلام الحقيقي) .

أما إذا كان المطلوب هو تعديل تصورهم لـ(إسلام الموقعين) على هذا البيان ، وأنهم من أصحاب (الإسلام

---

[71] المجلة : عدد 896 – 13 / 4 / 1997 م.

[72] هناك نقول أخرى عن رجل آخر من مشاهير الموقعين على بيان المثقفين الأمريكان وهو (فوكوياما) صاحب كتاب (نهاية التاريخ) تكلم فيها عن (الفاشية الإسلامية) و (الوهابية) تركتها اختصاراً .

[73] وهذه السذاجة يصفها بعض العباقرة بقوله : (نظرة عميقة لا يفهمها السطحيون) !!.

المعتدل) لا (الإرهابي) أو (الراديكالي) كما نصوا عليه في قولهم (**لكننا نقدم المفهوم الوسطي المعتدل ، ونسعى لإشاعته**) ، فهذا البيان قد ينجح في ذلك ، إلا أن الواجب أن لا ينسبوا هذه الأمور إلى (دين الإسلام) و (الشريعة) و (تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم) ، بل عليهم أن ينسبوها إلى (أنفسهم) و (آرائهم الخاصة) و (اجتهاداتهم)!! .

## المبحث الثاني
## بالنظر إلى التاريخ

وسيكون الكلام في هذا المبحث على قسمين :
**القسم الأول** : بالنظر إلى تاريخ الإسلام :
**والقسم الثاني** : بالنظر إلى تاريخ بعض الموقعين على البيان :
**أما القسم الأول** :
فالذي يقرأ (بيان المثقفين) يخرج بنتيجة مؤداها : أن الإسلام دين ينبذ (الصدام) و (الصراع) و (العنف) و (منازعة الشعوب في ثرواتها) وأنه أتى (لاستقرار المؤمنين وغير المؤمنين) و أنه (لا يلزم الناس بشريعته) و (لا يكره أحداً على اعتناق دينه) وغير هذا مما سيأتي إن شاء الله تعالى .
وبالنظر إلى تاريخ الإسلام في القرن الأول فقط وهو أفضل القرون نرى خلاف هذا :
فالنبي صلى الله عليه وسلم مكث بعد هجرته إلى المدينة عشر سنوات غزى بنفسه خلالها خمساً و عشرين غزوة تقريباً ، وكانت سراياه وبعوثه التي يرسلها أكثر من ستين سرية حتى لم يمت صلى الله عليه وسلم إلا وقد دخل الناس في جزيرة العرب في دين الإسلام ، وهذا كله يدل على أن الإسلام دين (صراع) و (تصادم) و (إلزام للغير بشريعته) ، ويدل على أنه لم يستقر غير المؤمنين بوجود الإسلام ، بل على العكس فقد أرهقهم القتال مع وجود الإسلام !.
ثم بعد أن مات النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما صنع الصحابة رضوان الله عليهم مقاتلة المرتدين الذين خرجوا من دين الإسلام !، وعرفت هذه الحروب فيما بعد بـ(حروب الردة) ، فجمع أهل الإسلام في هذا بين : (الصراع) و (الإكراه على الدين) ، وهذان الأمران أنكرهما (بيان المثقفين) !.

ثم بعد أن انتهت حروب الردة توجهت جيوش المسلمين إلى (فارس) و (الروم) و (مصر) ففتحوها ، وحكموا أرضهم ، وغنموا كنوزهم ، وأخذوا أموالهم ، وامتلأت خزائن بيت مال المسلمين من ذلك ، قال الذهبي رحمه الله [74]:

"واستولى المسلمون في ثلاثة أعوام على كرسي مملكة كسرى ، وعلى كرسي مملكة قيصر ، وعلى أمي بلادهما ، وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلها قط من : الذهب ، والجوهر ، والحرير ، والرقيق ، والمدائن ، والقصور . فسبحان الله العظيم الفتاح".

ثم استمروا في جهادهم حتى وصلوا جبال البرانس شمال الأندلس غرباً ، وسور الصين شرقاً في أقل من قرن من الزمان ، وفتحوا ما بينها من البلدان ، وحكموها بالإسلام!.

وهذا كله يدل على أن دين الإسلام دين (صراع) و (منازعة للشعوب في ثرواتهم) و (إلزام للغير بالشريعة) و أنه لم يأت لاستقرار غير المؤمنين به !.

هذا فقط في (القرن الأول ) من (الإسلام) وهو قرن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم ، وهو مليء بالصراعات كما سبق .

فهنا تبرز عدد من الاحتمالات وهي :

إما أن يكون أولئك على الحق ، وما في بيان المثقفين باطل !! .[75]

وإما أن يكون أولئك لم يفهموا الإسلام جيداً كما فهمه أصحاب بيان المثقفين !!.[76]

وإما أن يكون ذلك هو الإسلام الحق ، وهؤلاء يريدون تقديم إسلام آخر (معتدل) مناسب للعصر !! .[77]

---

[74] تاريخ الإسلام : عهد الخلفاء الراشدين : ص 159 .

[75] وهذا هو الصواب .

[76] ومن قال هذا فهو كافر مرتد !!.

[77] وهذا باطل ، فإن الدين قد اكتمل بحمد الله ، كما قال تعالى **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت لكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** ، قال الإمام مالك رحمه الله : من ابتدع بدعة في الدين يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لأن الله سبحانه يقول **(اليوم أكملت لكم دينكم)** وما لم يكن يومئذ دينا ، فليس اليوم دينا) .

**وأما القسم الثاني :**

وهو بالنظر إلى تاريخ بعض الموقعين على البيان :

فقد سبق في المبحث الأول من الفصل الثاني أن ذكرت بعضاً من أقوال بعض الموقعين على البيان – هداهم الله – والذي يناقض تمام المناقضة ما كتب في (بيان المثقفين) من دعوة للتعايش ، والاحترام المتبادل ، والحوار ، ونبذ للصراع ، وبراءة من الإرهابيين ونحو ذلك.

والمقصود هنا أن أحد هذين القولين حق والآخر باطل[78] :

فإما أن يكون قولهم الأول حقاً ، وما في هذا البيان باطل .

وإما أن يكون قولهم الأول باطلاً ، وما في هذا البيان حق .

فإن كان الأول فظاهر .

وإن كان الثاني فهنا أمران :

**الأول** : إن كانت تقريراتهم السابقة في الخطب والمحاضرات والكتب والرسائل المؤيدة بالأدلة والمناقشات العلمية باطلة ، فهذا يدل على أنهم قد يبقون سنين يقررون الباطل وينشرونه بقوة باعترافهم ، فما الذي يضمن في هذا الوقت أن هذا البيان والذي نشر بقوة أيضاً لن يأتي بعده زمن ويقررون فيه خلافه ويقولون ببطلانه ؟! فأقل ما يحدث في النفس بسبب هذا (التوقف)! .

**الثاني** : أنهم إذا قالوا بأن ما ينادون به في السابق باطل ، فإنه يلزمهم البراءة مما فيه ، وتحذير الناس من ذلك ، فإنه لا تزال تلك التقريرات باقية عند شريحة منهم !! .

ولاشك أن هذا الشعور بالتناقض العجيب ليس مختصاً بكاتب هذه السطور ، ولا مختصاً بفئة من يسمون بالإسلاميين ، بل إن أعداء الإسلاميين من علمانيين وحداثيين وغيرهم رأوا هذا الأمر أيضاً ، فتسلطوا على

---

[78] بلغ تقديس الرجال ببعضهم أن جعل كلا القولين – على ما بينهما من تناقض – حقاً ! فكأنه صدر ممن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه !! والمسألة هنا في (أصول الدين) مما بينه القرآن والسنة وعليه إجماع أهل العلم فلا يحتمل الاجتهاد أوتغير (الفتوى) بتغير الزمان !.

الدعاة الموقعين على البيان – هداهم الله – لهذا السبب ، مطالبين بالاعتذار عن مواقفهم السابقة ، وامتلأت الصحف والمجلات بذلك :

فقد كتب أحد المعروفين بكتاباته عن الإسلاميين في الجريدة المسماة بـ(الحياة) [79]:

"ألم تكونوا بالأمس القريب تفكرون داخل مرجعية ثقافية عنيفة أطاح أتباعها بالشواهد الحضارية الأمريكية ، وكنتم مغتبطين بهذا الفتح العظيم...

حسناً تريدون منا أن ننسي ونسدل الستار ونقمع الأسئلة المحرجة ونموه المواقف وندعكم تنسلون من فعلكم وتتخلون عن مسؤولية تغريركم بفلذات أكبادنا وهم اليوم بين سجين ومهان وطريد لا يعرف له عنوان بين أحراش الشيشان ومرتفعات أفغانستان[80]...

أنتم واهمون : لن ندعكم تخدعوننا مرة ثانية ، ولن نخفي شماتتنا فيكم...

ثم قال هذا الكاتب :

"الكلام السابق : مقطع من آخر رد علي بيان المثقفين السعوديين ، نشره (...) يوم السبت في جريدة الشرق الأوسط ، وعلى رغم أن الردود على البيان لم تتوقف منذ صدوره ، إلا أن مقال (...) شكل نقلة في طريقة الرد ، وخرج من دائرة نص البيان ولغته ومضمونه ومحاوره ، واستثمره في طرح قضية في غاية الأهمية.

المقال كان مثيراً وحاداً في بعض عباراته ، لكنه فتح باب الحوار **حول تغير بعض المثقفين والمفكرين الذي كان يتمسك بخطاب متطرف[81] في يوم من الأيام ، وتنازل عنه تماماً في هذا البيان** ، ومع التسليم بإيجابية هذا التصرف في هذه الظروف ، وتأثيره الواضح علي المصلحة الوطنية[82] ، إلا أن تخلي بعضهم عن التطرف علي طريقة عفا الله عما سلف يصعب قبوله ، والاعتذار

---

[79] جريدة الحياة : عدد 14312 – 15 / 3 / 1423 – ص 3.

[80] هكذا يزعم في كلامه عن المجاهدين في الشيشان وأفغانستان !!.

[81] هكذا تفسيره !! ولهذا الكاتب قواصم (إسلامية!) مجموعة من مقالاته ، لعل الله أن ييسر إخراجها قريباً!.

[82] انظر إلى تأييد أمثال هذا للبيان ، واحتجاجه بالمصلحة الوطنية!!.

بهذه الطريقة يصلح في الحالات الخاصة والفردية ، لكن من الصعب الموافقة على ذلك من مفكر يتحدث في القضايا العامة ويؤثر في الناس ، ولا زال يلعب الدور ذاته ، وربما في شكل أوسع.

إن تشكيك (...) بجدية هؤلاء المثقفين في رفض الخطاب المتطرف وإقصاء الآخرين يبقي وجيهاً طالما استمر بعضهم يعتبر أن سلوكه السابق مرحلة فكرية جري إعادة صوغها **عوضاً عن الاعتذار عنها ، وكشف خطورتها ، وتلافي تأثيرها علي جيل كامل من الشباب.**

**إن لغة التسامح التي شكلت مضمون بيان المثقفين السعوديين تقتضي من بعض الذين وقعوا عليه الإعلان أن خطابه السابق كان خطأ يقتضي التراجع والاعتذار الواضح، والعمل علي معالجة الأضرار التي خلفها[83]، وبغير هذا يبقي الخوف من عودة بعضهم إلى سيرته الأولي قائماً".**

ويقول آخر وهو من أصحاب المواقف ضد الإسلاميين أيضاً [84]:

"وليست هذه الحال الأولى التي يجيش فيها هؤلاء وأمثالهم الناس من حولهم ثم يتخلون عنهم. وأكتفي هنا بالإشارة إلى تجييشهم ، هم وأمثالهم ، الشباب وبث روح الجهاد فيهم ، ودعوتهم إلى السفر إلى أصقاع الدنيا ليشاركوا فيما أسموه بالجهاد ، وهو لا يعدو أن يكون حروبا أهلية[85] . وقد دفع كثير من أولئك الشباب ثمنا غاليا[86]

---

[83] يريد منهم أن يعتذروا عن الحق ! ويجعل نشر الصحوة والولاء والبراء وحب الجهاد في سبيل الله أضراراً خلفها خطابهم السابق ! قاتل الله هؤلاء الصحفيين أنى يؤفكون .

[84] الشرق الأوسط : 30 مايو 2002 م .

[85] انظر إلى كلام هذا: صحفي ، ويفتي ويقرر للناس : ما الجهاد ، وما الحرب الأهلية ؟!!.

[86] يقول هذا الكلام لأنه لا يعرف طعم و أجر وأثر: الجهاد ، والاستشهاد ، والابتلاء في سبيل الله ، وأنى له (العلو والسمو) وقد ركن إلى الدنيا وخضرتها ؟! ولكن :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم **** وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغـارها **** وتصغر في عين العظيم العظائم

لانخراطهم في مثل تلك النشاطات. فقد قتل كثير منهم وتوزعتهم السجون في أنحاء العالم وصاروا سببا في إثارة الشك والريبة في كل من ينتمي إلى العرب والمسلمين . وأصبح العربي يباع بأثمان بخسة ، ويبيعهم بمثل هذه الأثمان البخسة أولئك الذين وقف معهم هؤلاء الشباب وهجروا من أجلهم أوطانهم وأهليهم وفقدوا من أجلهم مستقبلهم... ومحصلة القول أن هؤلاء وأمثالهم دأبوا على التغرير بالناس ، واستغلال الثقة بهم لأنهم يعلنون أنهم ينطلقون من منطلقات إسلامية . وربما كانوا كذلك ، لكن حالات التغرير المتكررة لا بد أن تثير بعض الشك بأن هؤلاء إنما يبحثون عن مواقع لأقدامهم وعن مكانة يريدونها لأنفسهم.

والأمر الأخطر في «بيان المثقفين السعوديين» وفي هذا البيان الأخير استخدام القرآن الكريم والأحاديث النبوية للاستدلال على أي موقف يمكن أن يتخذ ، حتى على المواقف المتناقضة".[87]

**ولاشك** أن هؤلاء الحاقدين على الإسلاميين من العلمانيين وأمثالهم رأوا من خلال هذا البيان التناقض الواضح في عدد من موقعيها بين (جهاد الأمس) و (تعايش اليوم) فتسلطوا عليهم ، وهم لا يريدون من هذا أن يقوموهم ويعيدوهم إلى الحق بمثل هذا الكلام ، بل يريدون منهم الاعتذار عن أقوالهم السابقة ، ولا يلقم هؤلاء حجراً إلا العودة إلى الحق ، فسيكون ذلك غصة في حلوق أعداء الله في كل مكان ، والله المستعان .

---

[87] وهناك من أمثال هذه الكتابات الشيء الكثير تركتها اختصاراً !.

## المبحث الثالث
## بالنظر إلى الواقع

وسيكون الكلام في هذا المبحث على قسمين أيضاً :
**القسم الأول** : بالنظر إلى الواقع الدولي المعاصر:
**والقسم الثاني** : بالنظر إلى واقع بعض الموقعين على البيان :

**أما القسم الأول :**

فالمتتبع للتطورات الدولية المعاصرة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتسلط أمريكا على العالم يرى أن ساسة الدول وقادتها كلما رضخوا لأمريكا طلباً للحوار والتعايش والسلام ازداد في المقابل طغيانها وغطرستها وجبروتها وتسلطها .

ولا أدل في هذا من أنه بعد رضوخ حكام العرب التام لأمريكا – حرصاً منهم على (السلام المزعوم) و (التعايش) – ورضاهم بدولة اليهود وجلوسهم معها في مؤتمر (مدريد) وما أعقبه من مؤتمرات ومعاهدات كمعاهدات (أوسلو) و (وادي العربة) و (شرم الشيخ) وغيرها ، ومع أنهم بلغوا في هذه المؤتمرات الغاية من الذلة والاستجداء والطاعة لطاغوت العصر ؛ فإن هذا لم يكف شر أمريكا واليهود عن العرب و المسلمين ، بل على العكس ، زاد من تسلطهم وطغيانهم ، فقامت أمريكا بما قامت به بعد هذه المؤتمرات في الصومال والسودان وليبيا والعراق ، هذا غير ما فعلته في البوسنة وأفغانستان قبل هذه الأحداث ، وفعلت دولة اليهود بالفلسطينيين - بعد رضوخ المنظمة لها - الأفاعيل ، بل وحاصرت (صاحب معاهدة أوسلو) في مكتبه وهدمته عليه زمناً !! .

وقد لخص أحد الموقعين على بيان المثقفين هذا الأمر تلخيصاً مفيداً حيث قال - فيما قال قديماً! - في أحد كتبه في التعليق على مؤتمر مدريد:

"إن الحديث عن الحقوق المشروعة ، والقرارات الدولية ، الذي استنزف ، ويستنزف ؛ من الإعلام العربي ما يملأ

البحار لم يجد أذناً – ولا عشر أذن – كتلك التي أحدثها انفجار مشاة البحرية في بيروت ، والهجوم على ثكناتهم في مقديشو ، بهذه اللغة وحدها يسحب الكفر أذيال الهزيمة ، وتنحني هامات الخواجات العتية أمام مجموعات طائفية ، وعصابات قبلية ، وليست جيوشاً دولية ، وإن استرداد بضعة قرى ومدن في البوسنة قلب المؤشر الصليبي وأرغمه على إعادة حساباته ، إن أي خطاب للكفر لا يستخدم هذه اللغة : هو لغو من القول ، وزور من العمل".

والمقصود من هذا :

إن أصحاب القرار والمتنفذين وأهل الحل والعقد ومن بيدهم زمام الأمور من الحكام والساسة الذين هم من أحرص الناس على حياة – ولو كانت حياة ذل ومهانة – لم يقدروا على تحقيق (التعايش السلمي) مع رضوخهم التام لطاغوت العصر (أمريكا) ، فكيف بمن ليس في يدهم (حل) و لا (عقد) ولا قيمة لهم في المحافل الدولية ؟! .

**وأما القسم الثاني** :

وهو بالنظر إلى واقع بعض الموقعين على البيان :

فإن بعض الموقعين على هذا البيان- هداهم الله وردهم إلى الحق - عرف – ولا يزال – بجهود مشكورة في محاربة أهل الزيغ والباطل ، فمنهم من عرف بردوده على الحداثيين وتحذيره منهم ، ومنهم من عرف بردوده على الروافض وأهل البدع ، ومنهم من عرف بردوده على العلمانيين .

ثم إنهم في هذا البيان يريدون (التعايش) و (الحوار) مع طاغوت هذا العصر (أمريكا) !!.

ولا شك أن في هذا تناقضاً ظاهراً ؛ فإن أبلغ ما يقال في الحداثيين والعلمانيين والروافض ونحوهم ممن يحذرون منهم أنهم (صنائع للغرب) و (دسائس لهم) ، بل ولا يقدر أحد أن يذكر عن هؤلاء – مع خبثهم ومكرهم بالدين وأهله – من الحرب على الإسلام مثل ما يذكر عن أمريكا !! .

فكيف يقبل العقل أن يطلب هؤلاء التعايش مع (الأصل : أمريكا) ويرفضون التعايش مع (فروعهم) و (أذنابهم) ؟!.

وهذا التناقض شعر به أعداء الإسلاميين وغيرهم من مرتزقة الصحفيين ، فتساءلوا كيف يطلب هؤلاء التعايش مع (الأبعد) ويتركون (الأقربين) ؟! .

قال أحدهم [88]:

"جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وجاء معها المولود العجيب ، والكسيح ، والأعرج ، وما بينهما !! وآخر ما جاء على لسان الشبكات وأفواه الرواة «بيان المثقفين» !! قبضت على ورقاته ، فاستلقيت على قفاي من الضحك... ولكنه ضحك كالبكاء!! أناس لا يقبلون الحوار .. حتى يلج الجمل في سم الخياط.. لأن آفاقهم أضيق من «سم الخياط» !! أعرف سوادهم الأعظم .. أولئك الذين وقعوا .. فمنهم من جمعتني به «مقاعد درس» ومنهم من قرأته (كتابا).. ومنهم من سمعته «شريطا» ومنهم من أجلس إليه أسبوعيا.. ومع هذا لم ألمح في مخرجات أي منهم قابلية حوار أو معطيات مباهلة ، أو إقامة مجادلة ، أو حتى مناقشة بالتي هي أحسن، أو حتى أقل حسنا..!!

...**ومثل هذه الأسماء لا تقبل الحوار مع مذاهب متحدة معها في الاتجاه ومساوية لها في اليقين.. ومتضامنة معها في الرؤية**.. ولكنها تختلف معها وحولها وفيها في التناول والأخذ والنتيجة والتحليل والاستدلال.. إن هذه العقول الموقعة أدناه في ذلك البيان ، لا ترتقي لحوار من ذلك النوع الذي تدعيه ، بل إنهم لا يقبلون الحوار مع النسوة اللاتي شاركن أشقاءهم الرجال.. فهم يحملون في رؤوسهم الصواب المطلق وامتلاك الحقيقة ، وأحادية الرأي والفكرة والرؤية.. فالعين لا تبصر إلا الأبيض والأسود.. ولقد كانت عورة المثقفين هنا مخففة حتى جاءت «ليلة التوقيع» فبانت العورة المغلظة ، لذا يقول أحد منتقدي البيان:

«كيف يسوغ لي ولغيري من القراء أن نتفهم دعوة ذلك المثقف الذي ملأ الدنيا ضجيجا عن الحداثة والحداثيين ، وفتن الخلق وصنفهم وقذف أبناء جلدته في دينهم

---

[88] الشرق الأوسط : 2 يونيو 2002 م .

وعقائدهم ، ومن ثم أتصوره منفتحا على الثقافات متسامحا داعيا إلى الحوار..؟»".

ويقول أحد الزنادقة بعد أن أثنى على البيان وما فيه [89]:

"المطلوب حقيقة هو بيان للداخل ، يكون محاولة جادة لصياغة ميثاق بين فرقاء الداخل يبين (على أي أساس نتعايش؟) " .

ويقول هذا نفسه في مكان آخر بعد ثناء ومديح للبيان [90]:

" ولكن أن يقوم البعض بالتوقيع على مثل هذا البيان ، **بكل ما فيه من قيم سامية**[91] ، ندعو الله أن تتحقق في الداخل والخارج معا ، ويستمرون في طرح مفاهيم متناقضة تماما في مواقع أخرى ، فهذا ما لا يمكن فهمه ، وإن فهم ، فمن الصعب قبوله ، إذ انه يعني تضليل فئات من المجتمع وضعت كل ثقتها فيهم ، فإذا هم في النهاية يكيلون بمكيالين ، ويطرحون خطابين متناقضين . ومن هنا ، يصبح مثل هذا البيان ومضمونه نوعا من «الازدواجية» في الخطاب ، فهو يريد إقناع الآخر الأجنبي بمحاسن الإسلام وقيمه ، في الوقت الذي لا تمارس فيه هذه المحاسن في ديار الإسلام ذاتها ، ولا مع الآخر المختلف من المسلمين ، وصاحب الخطاب في الحالتين واحد . الخطاب الحقيقي ، الذي في تقديري المتواضع يحتاج إلى عمل مخلص ودؤوب في محاولة لإعادة الوعي الغائب ، ومن أجل التفاعل الايجابي مع الآخر الخارجي أو الأجنبي في نهاية المطاف ، هو خطاب التسامح والحوار بين فرقاء الداخل قبل التوجه إلى فرقاء الخارج والاختلاف معهم ، إذ لا يعقل أن نقدم العلاج للآخرين ، ونحن من المعلولين قبل أن يكونوا هم كذلك ".

---

[89] القائل هو (تركي الحمد) : المدينة – عدد 14270- 7 / 3 / 1423 – وسيأتي كلام له في المبحث الخامس مع الكلام عليه بالتفصيل و ذكر من أفتى بردته من أهل العلم – إن شاء الله – ، وانظر ص 115.

[90] الشرق الأوسط : عدد 8573 – 7 / 3 / 1423 .

[91] شهادة من مثل تركي الحمد : تكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد!! .

ويقول آخر بعد أن أثنى على البيان وأنه أمر إيجابي وخطوة شجاعة [92]:

"ثم هذا الحوار الذي يدعو له البيان : أهو حوار يقتصر على الآخر الغربي فقط ؟ أم يشمل الآخر المختلف ضمن (الأنا) الإسلامية والمجتمعية والمواطنية ذاتها؟!".

ويقول آخر [93]:

" وأريد أن أقول لأولئك المثقفين : كيف تريدون أن يثق فيكم الآخر ، وأنتم ما زلتم تكتبون التقارير الأمنية ضد بعضكم البعض ، فأصلحوا شأنكم ، ورتبوا صفوفكم أولا ، ثم اعملوا على محاورة الآخر !!" .

ويقول آخر [94]:

"كيف نطلب الحوار ونرضى بالدعوة إلى التعايش مع الأمريكان ، والتعايش بين من وقعوا على البيان ما زال صعباً ؟ هل الذين وقعوا على البيان من إسلاميين وليبراليين وغيرهم يقبلون التعايش معاً قبل التعايش مع الأمريكان ؟ ...هل من العدل والعقل أن نطير إلى الأمريكان للتحاور معهم ونأبى الحوار فيما بيننا حواراً جاداً وهادفاً؟ ...إن الفرصة سانحة لأن يجلس الجميع على مائدة الفكر والعقل والحوار ...أليس من باب أولى وأهم أن ندعو إخوانا لنا في الدين والملة إلى كلمة سواء ؟ نجمع بها الشمل ، ونوحد بها الصف ، ونقف سدا منيعاً نحمي الهوية والبلاد من عادية المجرمين؟!."

**ولا شك** أن كلام هؤلاء له وجهه ، فإن ترك القريب الخبيث وطلب التعايش مع البعيد الأخبث تناقض !!.

ولا يطرح هذا التناقض ، ولا يسكت أعداء الله من العلمانيين والروافض والزنادقة وغيرهم ، إلا الرجوع إلى الحق ، وهو ما نأمله من فضلاء الموقعين إن شاء الله ، فإن المؤمن رجاع إلى الحق ، سريع الفيئة .

---

[92] المدينة : عدد 14270- 7 / 3 / 1423.

[93] المدينة : 8 / 3 / 1423 .

[94] الوطن : عدد 592 – 2 / 3 / 1423 .

## المبحث الرابع
## بالنظر إلى طبيعة البيان

بالإمكان بقليل من التأمل إلى (بيان المثقفين) أن ينقض بعضه ببعض، وذلك أنه يلزمه عقلاً ما يمتنع الموقعون من التزامه واقعاً ، و حتى لا أطيل في هذا المبحث سأتكلم عن مسألتين في البيان:

**المسألة الأولى** : الدعوة إلى الحوار والتعايش :

فالبيان كله دعوة للأمريكان إلى الحوار والتعايش ، وترك الصراع والصدام والعنف ، وأن هذا هو سبيل بناء المستقبل للأجيال القادمة ! ، وقد عددوا مجموعة من الأسس التي رأوا أنها تشكل أرضية جيدة للحوار مع (أمريكا) ! .

وفي المقابل كان من عتابهم على أمريكا أنهم تطرقوا لصور معينة من الإرهاب كإرهاب (المجاهدين) ولكنهم تركوا إرهاب الدول كإسرائيل ! .

ومن قراءة بيانهم هذا ؛ فإنه يلزمهم أن يدعوا اليهود للحوار والتعايش أيضاً ، لا الدعوة إلى معاداتها والصدام معها !! .

**ويقال لهم** :

إن هذه الأسس التي ذكروها للحوار والتعايش مع أمريكا يشترك فيها معهم (اليهود) أيضاً[95]، بل وقد يجدون أسساً أخرى يشتركون معهم فيها ، فهي تشكل أرضية مشتركة (جيدة!) للحوار والتعايش جميعاً ، وترك الصراع والصدام والعنف معهم ! فيلزمكم أن تطلبوا من اليهود (الحوار) و (التعايش) لنبذ الصدام والعنف وحقن دماء المسلمين في فلسطين! .

**فإن قالوا** : ولكن اليهود معتدون ! .

**قلنا** : فاليهود سيئة من سيئات أمريكا ، ولولا أمريكا ما بقي اليهود في فلسطين ، وأما اعتداءات أمريكا على المسلمين فأشهر من أن تذكر قديماً وحديثاً ، فبالإضافة إلى مساندتهم التامة لليهود ، فإنهم ضربوا العراق ، وليبيا ،

---

[95] وكذلك الوثنيون وعباد البقر وغيرهم ، ولكننا ذكرنا اليهود لأن أمرهم أظهر !.

والسودان ، والصومال ، ولبنان ، وأفغانستان ، واليمن ، والمسلمين في الفلبين ، وغيرهم ، ولا تزال الدماء جارية في شتى بقاع العالم الإسلامي بأسلحتهم المباشرة ، وغير المباشرة ، فإذا أمكن الدخول مع هؤلاء المجرمين في (حوار) و (تعايش) ، فالدخول مع اليهود من باب أولى ! .

**فإن قيل** : ولكن اليهود قتلوا الآلاف من الفلسطينيين ولا يزالون .

**قلنا** : قتلوهم بأسلحة الأمريكيين وسياستهم وحمايتهم ، والأمريكان قتلوا الملايين - لا الآلاف - من المسلمين في كل مكان ، ويكفي أن تعرف أن عدد أطفال العراق الذين قتلوا بسبب حصار أمريكا عليهم يبلغ مليون طفل تقريبا ، هذا غير من قتل في أفغانستان والصومال وغيرها ، فإذا أمكن الدخول في (حوار) و (تعايش) مع من قتل الملايين ، فالدخول في (حوار) و (تعايش) مع من قتل الآلاف من باب أولى !.

**فإن قيل** : ولكن اليهود اغتصبوا أرضاً إسلامية ! .

**قلنا** : اغتصبوها بسياسة وحماية أمريكا ، وأما أمريكا فاغتصبت العالم الإسلامي كله سياسياً واقتصادياً بنظامهم العالمي الجديد، وها هي اغتصبت أرض أفغانستان حقيقة ، وحاصرت العراق ، وليبيا ، وضربت اليمن ، والسودان ، والمسلمين في الفلبين ، وهاهي حاملات طائراتهم تحاصر المسلمين من كل جانب ، وها هم الأسرى المسلمون من شتى الجنسيات في (جوانتينامو) يعاملون بوحشية سخط لها الكفار أنفسهم ، فإذا أمكن (الحوار) و (التعايش) مع من فعل هذه الأفاعيل وقام بهذه الأمور ، فالدخول في (حوار) و (تعايش) مع من اغتصبوا (بقعة صغيرة) من أراضي المسلمين من باب أولى .

**فإن قيل** : ولكن اليهود عداوتهم لنا ثابتة بالشرع ، كما قال تعالى (**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**) .

**قلنا** : فإذا كان الاحتجاج بالشرع ؛ فاليهود والنصارى والكفار أعداؤنا جميعاً ، فإن الله يقول (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ) ويقول (**يا**

**أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم**) ويقول (**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم**) ، ويقول (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) ، ويقول (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) ، وغيرها من الآيات ، وفي الصحيحين مرفوعاً (**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) ، وغيره من الأحاديث!.

وهكذا :

فإنه لا يقال أمر في تسويغ الحوار والتعايش مع أمريكا إلا لزم مثله لتسويغ الحوار والتعايش مع اليهود ، ولا يقال أمر في إبطال الحوار والتعايش مع اليهود إلا لزم مثله في إبطال الحوار والتعايش مع أمريكا !!.

**المسألة الثانية** : الكلام على العلمانية :

تكلم البيان عن مسألة رفض فصل الدين عن الدولة من باب أن هذا في العالم الإسلامي يحمي إرادة الأكثرية ويحفظ حقوق الأقلية ، وأن هذا الفصل سيكون اعتداء على حقوق الأكثرية ، وهذا كما ترى استدلال على رفض العلمانية بأدلة علمانية!!.

ويلزم على هذا أمران :

**الأول** : أن الأكثرية لو رأت فصل الدين عن الدولة فقولهم مقبول!، لأن البيان لم يذكر أن السبب في رفض فصل الدين عن الدولة هو أن الله سبحانه نهى ذلك ، وأنه يجب على المسلمين تطبيق شرع الله ، وأن الحكم لله ، ليس لنا ، ولا للأكثرية ، ولا للأقلية ، وما دام الدليل المقدم على رفض فصل الدين عن الدولة هو (حماية إرادة الأكثرية) ، ورأي الأكثرية أمر نسبي يتغير مع تغير الزمن ، فلو أرادت هذه الأكثرية تطبيق شريعة الطاغوت ، أو بعضها ؛ كأن يرفضوا بعض أحكام الشرع ، فإنه يلزم القبول بها !! .[96]

---

[96] إذا رأيت أن الكلام على العلمانية هنا كان مسوقاً بأدلة علمانية (رأي الأكثرية) ، لا بأدلة شرعية ، فلا تتعجب أن وقع بعض العلمانيين عليها ، ووافق عليها الزنادقة كتركي الحمد ، بل وسماها (باقة من الأفكار

فإن قبلوها فقد تركوا (تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم) و (قيم الإسلام) التي ذكروا أنهم كتبوا هذا البيان للتعريف بها .

وإن لم يقبلوها نقضوا كلامهم عن (إرادة الأكثرية) .

**الثاني** : أن حماية حقوق الأقليات يدخل فيها : الروافض ، والنصيرية ، والإسماعيلية ، وغيرهم من الكفار والمشركين ، فهل سيلتزم أصحاب هذا البيان بحماية حقوقهم ، مع أنه ليس لهم في الشرع إلا أحد حقين : إما الإسلام ، أو السيف !! [97].

وما قيل في قبول (إرادة الأكثرية) وردها يقال في هذا أيضاً .

---

الجميلة)!!.

[97] الخطاب في مثل هذه الإلزامات هو للدعاة الفضلاء من الموقعين على البيان ، أما العلمانيون وأذنابهم من العصرانيين فليسوا أهلاً لمخاطبتهم !.

## المبحث الخامس
## بالنظر إلى حال المؤيدين للبيان

يقال في بعض الأمثال (**أخبرني من يصفق لك ؛ أخبرك من أنت !**) ، وبالنظر إلى حال مؤيدي هذا البيان تعرف حقيقته ولو لم تقرأ حرفاً واحداً منه !! .

وقد قال بعض الفضلاء في وصف هذا البيان: (**إنّ الأعرابي في الصّحراء إذا رأى (الرّخم) عرف أنّها قد اجتمعت على (جيفة)** ) وقد صدق والله في هذا الوصف .

فقد اجتمع في تأييد[98] هذا البيان والتصفيق له في صفحات الجرائد والمجلات : العلمانيون والروافض والحداثيون والزنادقة والنصارى وغيرهم ، وحسبك بهذا ! .

---

[98] حتى الذين عارضوا هذا البيان في الصحف لم يعارضوه من حيث المضمون ، بل كلهم تقريبا يثني عليه ، بل معارضتهم : إما لاقتصارهم على عدد معين ، أو لتركهم بعض التيارات الفكرية ، أو لأنهم يريدون التعايش مع البعيد ويتركون القريب ، أو لأنهم تركوا أفكارهم السابقة بدون اعتذار ، ونحو هذا !!.

وقد ذكر أحد الزنادقة (تركي الحمد)[99] أنه كان من المبشرين بمثل هذا البيان قديماً حين كان الكلام عن مثله يعتبر زندقة !!، واعتبر ما في هذا البيان (باقة جميلة من الأفكار!!) ، وقال عنه : إنه عبارة عن (قيم في غاية السمو) ، فقال في مقال له بعنوان (يداوي الناس وهو عليل )[100]:

---

[99] كتب هذا الرجل روايات ثلاث بعنوان : (العدامة) و (الشميسي) و (الكراديب) ، نشر خلالها من المجون والسخف والإلحاد الشيء الكثير ، قال بعض الفضلاء : كنت – قديماً – قد بليت بقراءة أكثر الروايات العالمية المشهورة ، فلحظت أن من يسمون بـ(أساطين الأدب العالمي) يذكرون (المقبلات الجنسية) في رواياتهم بخبث في (حدود معينة) بطريقة (تثير القاريء ) فقط ، فأراد هذا المنكوس أن يسلك سبيلهم حتى يكون (روائياً) مثلهم ، فعرض (الجنس) في رواياته بطريقة ممجوجة (تثير القرف والاشمئزاز ) بحيث يكاد القاريء أن (يستفرغ) !! ويصدق فيه الوصف العامي (عنز بدو وطاحت في مريس) ، ولو أراد أحد أن ينقد رواياته من الناحية الأدبية (فقط) لكتب فيه مجلداً ، إذ لا أدب فيها ، ولا لغة ، ولا صنعة ، ولا جديد ، ولا مفيد !! ولكنه أدخلها التاريخ بسببه للذات الإلهية !!.انتهى .
والمقصود: أن هذا الزنديق مما ذكر في رواياته تلك عن الله سبحانه قوله (إن الله والشيطان وجهان لعملة واحدة) تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .
وهذا القول كفر وردة عن دين الإسلام يجب قتل صاحبه بالإجماع ، وإنما وقع الخلاف في قبول توبته:
قال الإمام إسحاق بن راهوية رحمه الله : " أجمع المسلمون على أن من سب الله ، أو سب رسوله ، أو دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل ، أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل ، أنه كافر بذلك ، وإن كان مقرا بكل ما أنزل الله ".
وقال القاضي عياض رحمه الله (الشفا 2 / 270) : " لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته " .
وقال ابن حزم الظاهري رحمه الله (المحلى 11/411) : " وأما سب الله تعالى فما على ظهر الأرض مسلم يخالف في أنه كفر مجرد " .
وقال شيخ الإسلام رحمه الله (الصارم المسلول 3 / 1017) : " من سب الله تعالى : فإن كان مسلما وجب قتله بالإجماع ؛ لأنه بذلك كافر مرتد ، وأسوأ من الكافر ؛ فإن الكافر يعظم الرب ويعتقد أن ما هو عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له ، ثم اختلف أصحابنا وغيرهم في قبول توبته : بمعنى أنه هل يستتاب كالمرتد ويسقط عنه القتل إذا أظهر التوبة من ذلك بعد رفعة إلى السلطان وثبوت الحد عليه؟. على قولين ".
ونصوص أهل العلم أكثر من أن تحصر في هذه المسألة .
وقد أفتى بردته مجموعة من أهل العلم في عصرنا منهم: الشيخ حمود الشعيبي رحمه الله ، والشيخ محمد المنصور رحمه الله ، والشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله ، والشيخ علي الخضير حفظه الله ، وفتاواهم

" حين قرأت «بيان المثقفين السعوديين» المراد منه أن يكون ردا على بيان المثقفين الأمريكيين المشهور، **وجدت نفسي حقيقة تتفق مع جل ما ورد فيه من أفكار جميلة ، تقرأ الإسلام وقيمه من زاوية حضارية متسامحة** ، تختلف تماما عما هو سائد عند فئات وجماعات لا ترى الإسلام إلا من زاوية : آيات السيف ، ومقولات الولاء والبراء ، وحتمية المجابهة ، والصراع ، ومعاداة كل ما هو مختلف ، **في** قراءة اختزالية إقصائية

---

متداولة.

وقد ذهب بعضهم إلى الاعتذار عن هذا الزنديق بأن هذه المسبة حكاية وردت في (رواية) ومن نقل الكفر لا يكفر ، وهذا الكلام باطل من وجوه :

**الوجه الأول** : أن هذا الزنديق قد صرح في جريدة اليوم ، وفي المجلة العربية ؛ بأن الرواية تحكي قصته هو ، فهذا اعتراف منه بأنها حكاية عن نفسه .

**الوجه الثاني** : و لو لم يعترف ، وكانت هذه الرواية (وهمية لا حقيقة لها) ؛ فإنه يكفر بهذا الكلام ؛ لأن المقصود بقولهم (ناقل الكفر ليس بكافر) من نقل كلام كافر ينسب إليه النقل ، فيقول : هذا ليس كلامي بل كلام فلان ، أما هنا فإنه لم ينقل كلام كافر آخر حتى ينسب إليه ، ولا يقدر أن يقول : هذا ليس بكلامي ، بل الرواية وجميع ما فيها من إنشائه ، فتنسب إليه كل كلمة ذكرها ؛ لذلك فلو قذف أحداً في روايته لأقيم عليه الحد .

**الوجه الثالث** : إن كتابة (الرواية والقصة) من جنس (الخوض واللعب) ؛ فإن الذين استهزؤوا بالقراء في تبوك وقالوا (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء) نزل تكفيرهم من السماء في قوله تعالى (**ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**) ، فلم يقبل الله سبحانه اعتذارهم بأنهم كانوا يريدون التلهي واللعب بهذا الكلام ، وقولهم (إنما كنا نخوض ونلعب) من جنس قول هؤلاء (إنما هي رواية وقصة) ، وهم جميعاً قد أتوا بالسبب المكفّر ، وأما ترتيب الحكم على السبب فليس للمكلف بل للشارع ، فلم ينظر إلى قصدهم في ذلك ، وقد أكفرهم الله بهذا القول .

**الوجه الرابع** : أن في هذا فتح باب زندقة عظيم ، فكل من أراد سب الدين والشريعة يكفيه أن ينشيء قصة يذكر فيها زندقته !.

**الوجه الخامس** : أن هذا التأويل – على بطلانه – قد يسوغ لو كان قائل هذه العبارة ممن عرف بالخير والدين ، أو على أقل الأحوال كان من مستوري الحال من المسلمين ، فيقال : لعل هذا تأويل قوله ، أما من عرف تاريخه بالزندقة والخبث و (البعثية) و (الماركسية) و (الحداثة) ؛ فإن هذا كله من باب : (إنما النسيء زيادة في الكفر) ، وانظر لمعرفة تاريخ هذا الرجل العريق في الضلالة : (الحداثة في العالم العربي – دراسة عقدية) للشيخ محمد العلي – 3/ 899- 913.

[100] الشرق الأوسط : عدد 8573 – 7/3 / 1423 .

ضيقة للإسلام وقيمه الحضارية والإنسانية العامة[101] . ولكني وجدت نفسي في الوقت نفسه في حيرة لا اعرف كيف اخرج منها: فما ورد من أفكار في هذا البيان ، تتناقض تمام التناقض مع أفكار طرحتها ، وما زالت تطرحها ، أسماء عديدة كانت من الموقعين على ذلك البيان ...وحين الدخول في «المتن» :

**نستطيع القول أن البيان في مجمله عبارة عن باقة من الأفكار الجميلة ، لا شك في ذلك، وأنا شخصيا لا أجد أي تناقض في القبول بمجملها ، بل أجد أنني لم أكتب يوما أي حرف لا يتوافق مع القيم المعبر عنها في البيان، بل كنت دائما من المبشرين بها منذ البداية، حين كان الحديث عن التسامح لدى كثير من الأسماء يعتبر هرطقة ، وكان الحديث عن التعايش مع الآخر يعتبر زندقة ، وكان الحديث عن وجود قيم سامية لدى الغرب أيضا ، وليس كله ، عدمية وتفسخ وانحلال ، يعتبر كفرا بواحا يهدر الدم الحرام من أجله** [102].

...يقول البيان في سطوره الأولى : «هذه الورقة الجوابية ليست موجهة للمثقف المسلم أو حتى الرجل العادي في الغرب ، بل كتبت بلغة يفهمها المثقف الغربي». ويقول البيان في سطوره الأخيرة: «ولذا فان إيجاد مساحة أوسع للحوار، وتبادل الرأي يلتقي فيها أهل الفكر والعلم والثقافة هو ـ من وجهة نظرنا ـ البديل للغة العنف والتدمير، وهذا هو دافعنا لكتابة هذه الورقة وإدارة هذا الحوار». **كلام في غاية الجمال والعقلانية ... ولكن أن يقوم البعض بالتوقيع على مثل هذا البيان ، بكل ما فيه من قيم سامية ، ندعو الله أن تتحقق في الداخل والخارج معا** ، ويستمرون في طرح مفاهيم متناقضة تماما في مواقع أخرى ، فهذا ما لا يمكن فهمه ..." .

---

[101] انظر العبارات هذه ، واقرنها بعبارات (العصرانيين) تجدها من جنس واحد : الاختزال ، الإقصاء ! وكلها تهدف إلى إقصاء الكتاب والسنة !.

[102] ما في هذا البيان إنما هو بضاعتهم ردت إليهم كما قال ، فلا عجب أن كال له هذا المديح!!.

ويقول هذا نفسه في موضع آخر [103]:
"مأزق البيان لا يكمن في خطابه **، والذي حقيقة أتفق مع جل ما ورد فيه من قيم في غاية السمو** ، ولكنه يكمن في محاولة مخاطبة الآخر الخارجي أو الأجنبي ، فيما هو لا يعبر عن واقع الحال بالنسبة للآخر الداخلي أو المحلي!".
وتقول إحداهن [104]:
"الكل يجمع على أن البيان خطوة لا سابقة لها ، وأنها كانت منعطفاً في مسيرة الثقافة في السعودية . **والذي يثلج الصدر أن عالماً كالشيخ** ( وذكرت اسم أحد الموقعين ) وهو الذي عرف في السابق بتشدده في إطلاق واستخدام مفاهيم ومصطلحات تراثية ، كان لها مرجعية في تاريخ الفكر والطوائف الإسلامية والمعارك الكلامية ، **كيف أنه قد انتقل إلى تلك النقلة الحضارية ليطالب بالحوار والتعايش مع الغرب** ، إنها إنجازات نطالب بتشجيعها ودعمها ، لا بنقدها والتهوين من شأنها ".
وينقل آخر من الموقعين على البيان ما قالته (محامية أمريكية نصرانية نكرة) [105]:
" إنني أعجبت بالبيان ، وأعتقد أن الموقعين عليه يقدرون على تغيير منظر الإسلام عند الناس – بل تغيير العالم – إذا تمسكوا بآرائهم الصادقة وكان لديهم الصبر الكافي للثبات أمام الجهد الطويل الذي يجب بذله لمن يريد تغيير آراء ملايين الناس[106]" .
ويقول (فهمي هويدي) [107]وهو صحفي ثم صار مفكراً إسلامياً ككثيرين من أمثاله لا كثرهم الله!! وهو من دعاة التقريب بين الأديان [108]:

---

[103] المدينة : 14270- 7/3 / 1423 .
[104] الوطن : 583 – 22/ 2 / 1423 .
[105] الوطن : 584 – 23 / 2 / 1423 .
[106] نصائح من نصرانية للدعاة بالصبر والثبات على هذا البيان !! وما أظن أن هذه النصائح إلا لجرهم ليصلوا إلى ما هم عليه من اتباع ملتهم ، فكلامها عن (تغيير العالم !) لا يدل إلا على استخفاف ! .
[107] الشرق الأوسط : 3 يونيو 2002 م .

**"الذي يقرأ البيان من خارج المملكة لا يجد مناصا من الحفاوة به، بحسبانه نصا رصينا ومحكما يعبر عن رؤية ناضجة لقيم الحوار والتعايش**، وعن قراءة متوازنة لأحداث الساعة... وقد حالف التوفيق واضعي البيان حين جعلوا عنوانه : على أي أساس نتعايش؟ في ردهم الذي أرادوا إثباته في مواجهة بيان المثقفين الأمريكيين الذي كان عنوانه «على أي أساس نقاتل؟» الأمر الذي حدد من البداية أين يقف كل فريق.

في هذا الصدد، لا يفوت المرء أن يلاحظ أن هذا هو البيان الأول من نوعه الذي يصدر عن مثقفين سعوديين ، أغلبهم من ذوي الاتجاه الإسلامي.. متبنياً قضية الحوار والتعايش مع الآخر ، خصوصاً غير المسلمين ... من هذه الزاوية فإن الموقف الذي عبر عنه البيان يغدو جديداً في حدود ما نعرف عن الخطاب الإسلامي السعودي . **وهو مبشر بظهور تيار في الساحة الإسلامية السعودية يتبنى طروحات أكثر اعتدالاً وانفتاحاً** ، ويضيف إلى خطاب الاعتدال في العالم العربي والإسلامي فصيلاً كان مرئياً على مستوى فردي من قبل ، لكن لم يكن مسموع الصوت

---

[108] لو أردت أن أذكر أقوال هذا الصحفي الشنيعة في تمجيد الكفار والدعوة إلى التقارب معهم وسب المسلمين الذين يعادون الكفار لطال المقام ، وقد ذكره الشيخ محمد حامد الناصر في (العصرانيون) وجعله من دعاة وحدة الأديان ص 310 ، وذكره صاحب كتاب (دعوة التقريب بين الأديان) من دعاة التقريب بين الأديان في مواضع كثيرة من كتابه انظر مثلاً : 2/ 653 ، 703 ، 707 ؛ لذلك لا عجب أن كتب يمجد بيان المثقفين ، وسأذكر لك نموذجين من كلامه تستدل على ما وراءها :

يقول في (مجلة العربي) عدد 267 – ربيع أول – 1401 : " ليس صحيحاً أن المسلمين في هذه الدنيا صنف متميز ومتفوق من البشر لمجرد كونهم مسلمين ، وليس صحيحاً أن الإسلام يعطي أفضلية للمسلمين ، ويخص الآخرين بالدونية ، وليس صحيحاً أن ما كتبه أكثر الفقهاء في هذا الصدد هو دين ملزم " !! .

ويقول فض الله فاه في نفس المجلة عدد 169- جمادى أول 1401 : " كل هذه الآراء سواء منها ما يتعلق بتصنيف الخلق ، أو قسمة الأرض والديار ، لا تستند إلى نصوص شرعية من كتابٍ أو سنة ، وإنما هي اجتهادات طرحها الفقهاء والباحثون" .

وله كلام كثير من هذا الجنس ؛ إذ هو مهذار مكثار لا خير في كلامه إلا ما شاء الله ، وعليك بقراءة كتاب العصرانيون للشيخ محمد الناصر فإنه مفيد في الرد عليه وعلى أمثاله.

. إذ في حدود علمي فان عناصر ذلك الفصيل كانوا موجودين في الساحة ، فطالما لقينا بعضهم والتقينا مع أفكارهم في مناسبات عدة ، لكني اسمح لنفسي أن أقول بأنهم كانوا محجوبين ـ مقموعين إن شئت الدقة ـ من جانب عناصر وقوى التشدد المهيمنة ، الأمر الذي يسوغ لي أن أقول إن البيان لم يكن منشئاً لذلك التيار المعتدل الداعي إلى التعايش والحوار ، لكنه جاء كاشفاً له ومنبهاً إلى وجوده.

... فإن هذه الخبرة تفسر لنا ارتفاع صوت دعاة التعايش مؤخراً في السعودية، في مواجهة دعاة التقاطع والتخاصم والمفاصلة. قلت إن الدعوة الأساسية للبيان جديرة بالحفاوة ، وأضيف هنا أن تلك الحفاوة تتضاعف إذا لاحظنا إن الموقعين على البيان حوالي 170 من المثقفين السعوديين بينهم حوالي عشرين امرأة وهو ما لم نعهده في أكثر النشاطات العامة بالسعودية ، خصوصاً تلك التي يكون الإسلاميون طرفاً فيها ، الأمر الذي يعطي انطباعاً بأنه لا يعكس رؤية أحاد الأفراد ، وإنما يعبر عن قطاع معتبر من المثقفين من الجنسين لا يمكن التقليل من شأنه أو دوره. لكل ذلك فان قارئ البيان ، خصوصاً إذا كان متابعاً للخطاب الديني في السعودية ، يخرج منه مقتنعا بأنه يمثل حدثاً ثقافياً مثيراً ، ومنعطفاً لافتاً للانتباه في مسار ذلك الخطاب الذي جنح طويلاً إلى التشدد ، وفتح الباب واسعاً لمزايدة آخرين على تشدده ، وهو ما عانت منه طويلاً أصوات الاعتدال ، ليس في داخل المملكة فحسب ، وإنما في خارجها أيضاً . ... إن أحداً لم ينتقد النص بحد ذاته، وإنما امتدحه بعضهم (تركي الحمد في «الشرق الأوسط» 15/5) واعتبر أن «باقة الأفكار الجميلة» التي تضمنها لا يختلف حولها أحد...إن هذا تيار يشق طريقه إلى سطح الحياة الثقافية ، ويعبر عن نفسه بهذه الصورة لأول مرة في موضوع التعايش ، ومن ثم ينبغي أن يعطى الفرصة للنمو ، حتى يقوى عوده وتتفتح أزهاره...**جدير بالملاحظة في هذا الصدد أن الذين كانوا أكثر حدة في نقد البيان هم غلاة العلمانيين وغلاة**

**السلفيين** (لاحظ أن الطرفين طالبا أصحاب البيان بالاعتذار) ـ وهم الذين وجدوا أنفسهم يقفون في مربع واحد على الرغم مما بينهم من تناقض شديد في المواقف والآراء ، الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن الغلو ملة واحدة ، وأن الاعتدال الإسلامي لا بد أن يكون مرفوضاً من الاثنين ، ولأن الفريقين يتغذيان من غيابه ويتمددان في فراغه.
هذه المشكلة متكررة في أقطار عربية أخرى ، حورب فيها تيار الاعتدال من الجميع ، من غلاة الإسلاميين والعلمانيين وأجهزة الأمن ، **حيث أدرك هؤلاء أن الخطر الحقيقي الذي يتهددهم يكمن في تنامي التيار المعتدل**[109].
واستأذن هنا في أن أردد مقولة طالما دعوت إليها من قبل ، وهي أننا بحاجة ملحة إلى طي صفحة ذلك التصنيف الذي يقسم المثقفين إلى إسلاميين وعلمانيين، لأننا في مواجهة التحديات الجسام[110] التي تتهدد كل الفرقاء بحاجة إلى كل السواعد وكل القوى بحيث تكون القسمة بين وطنيين وغير وطنيين[111] ، وليس بين إسلاميين وعلمانيين".

**والحاصل :**

---

[109] أضحك الله سنك أيها الصحفي على هذه الطرفة !! ، ومن (مزايا) هويدي -التي تسجل له ، والإنصاف مطلوب حتى مع المخالف- أنه يحب وضع أمثال هذه الطرائف في مقالاته من أجل إضحاك القاريء ، ولا تنس أخي القاريء أن تقرأ كلام جلال كشك عنه في الشبهة الثانية عشرة من الفصل الخامس.

[110] نعم ، هذه نصيحة هذا الصحفي ، طي الخلافات بين الإسلاميين والعلمانيين لمواجهة التحديات ، وهذه التحديات ليست من الكفار لأنه يريد التعايش معهم ، ولا من الفساق لأنك إذا رأيت وجه هذا الصحفي علمت ذلك ، ولا من أهل البدع لأنه لا أهل بدع عنده أصلاً ، ولا من العلمانيين لأنه يريد الاتحاد معهم ونبذ الفرقة ، فأين هذه التحديات ؟! إنها في مواجهة أهل الحق من (السلفيين) الذين يسميهم بـ(غلاة السلفيين) وهو وإن لم يصرح بهذا لكنه ألمح إلى ذلك ، وهذه نهاية طريق بيان المثقفين ، والله المستعان !.

[111] نعم : يستبدل الوطن بالإسلام ، فيكون معيار الولاء والبراء (الوطن) لا (الإسلام) !! .

أنه بالنظر في هذه النقول – وأضعافها مما تركتها[112]– يتضح لك حقيقة هذا البيان ، والله المستعان .

[112] هناك كلام لابن سبأ الجزيرة : حسن بن فرحان المالكي يثني فيه على البيان ، وهكذا :
فقد اجتمع في الثناء على هذا البيان ( تركي الحمد ، و المالكي) وحسبك بهما !!، وهناك مقال أيضاً لـ(الحداثي : عبد الله الغذامي ) يدافع فيه عن البيان ضد المنتقدين في جريدة الرياض ، ومقالات أخرى لعلمانيين وروافض منشورة في عدد من الصحف والمجلات تثني عليه تركت ذكرها اختصاراً ، وما ذكرته كاف لمن أراد الحق !!.